الجمهورية اللبنانية
المركز التربوي
للبحوث والإنماء

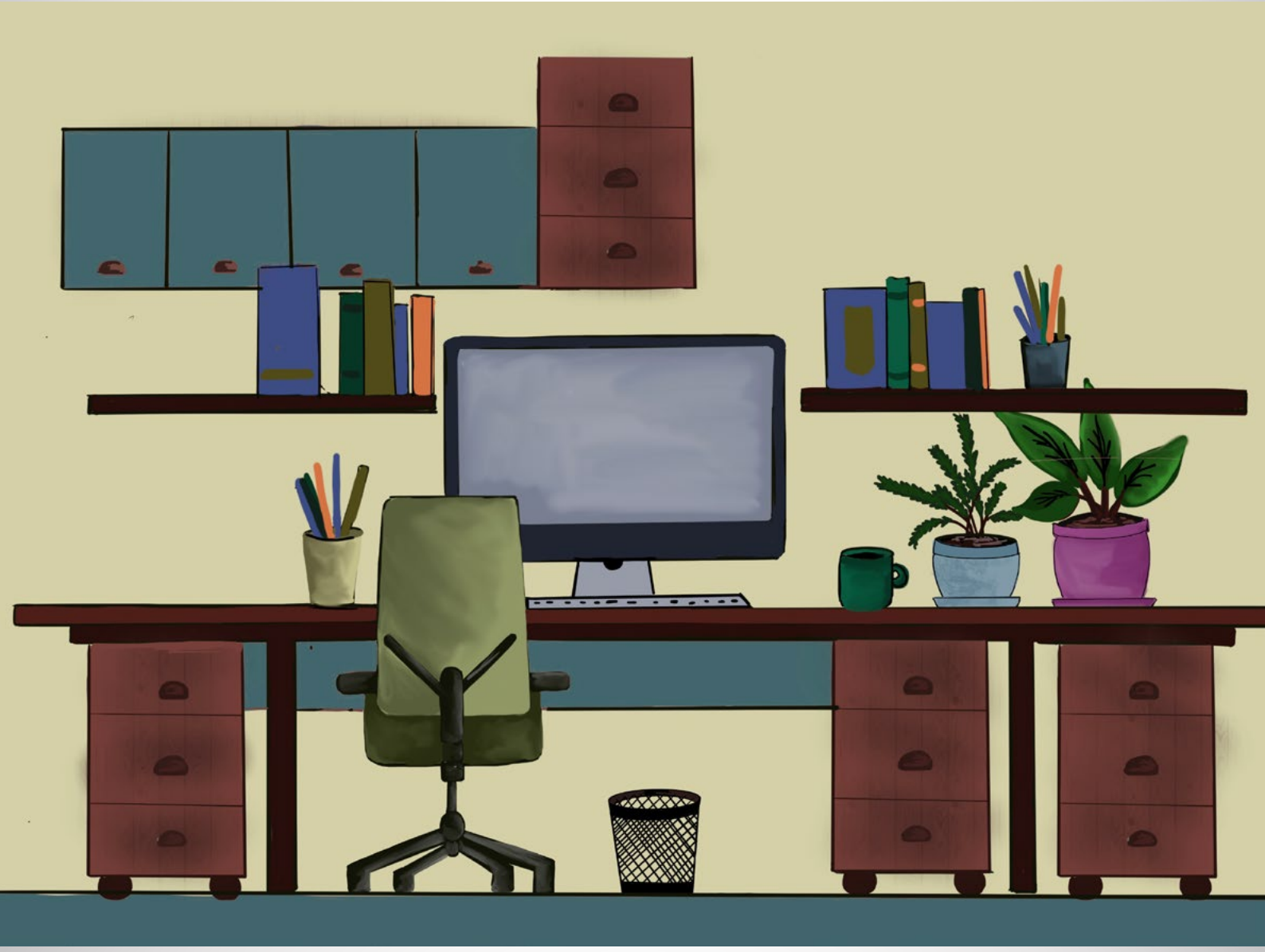

دراسة ميدانيّة حول مدى رضا مختلف الأفرقاء عن التّعليم عبر الإنترنت / من بُعد خلال أزمة فيروس كورونا 2020

© جميع الحقوق محفوظة للمركز التربويّ للبحوث والإنماء

إشراف وتنسيق:

د. كيتا حنا

إعداد وتحليل:

د. كيتا حنا

د. بلانش ابي عساف

إحصائي:

د. ريمون بو نادر

مقدمة

في ظلّ التغيرات الطارئة والمفاجئة بعد جائحة كورونا وما أحدثت من تحولاتٍ جذرية في القطاعات الإنتاجية والاقتصادية بشكل عام (الصناعية والتجارية والسياحية...) برزت إشكاليات عدة في القطاع التربوي وضعت المعنيين في معظم بلدان العالم أمام واقع جديد، وتحدّيات جمة في عملية التعليم- التعلّم، ولا سيّما في البلدان التي لم تكن متحضّرة تقنيًا وتربويًا لعملية التعلّم عن بعد، -ومنها لبنان- الذي لم يشهد تطويرًا في مناهجه منذ أواخرا التسعينات، ولا تكييفًا لهذه المناهج مع المنصات الإلكترونية أو التعلّم من بعد.

أدَّت أزمة كورونا ومنا نتج عنها من مخاوف إلى إغلاق المدارس في العديد من بلدان العالم، ومنها لبنان، ودفعت المعنيين الى البحث السريع عن أسلوب تعليميّ افتراضيّ جديد، مبنيّ على استخدام الوسائط التكنولوجية والتطبيقات الإلكترونية، وعلى التواصل المتزامن وغير المتزامن مع المتعلمين، بهدف إنقاذ العام الدراسي وعدم الانقطاع الكليّ للطلاب عن التعلم في ظل استمرار الأزمة الصحية وإغلاق البلاد. ومرّت التجربة الجديدة في لبنان-ولا زالت- بتحدّيات ومعوقات جمّة أثقلت كاهل الإداريين والمعلمين والمتعلمين والأهل، نتج عنها من اخفاقات وفجوات رقمية وتقنية وطبقية.

وبعد مرور عدة أشهر على تجربة "التعلّم عن بعد"، كأحد الترتيبات التي فرضتها جائحة كورونا في لبنان في أواخر شباط 2020. كان لا بد من القيام بدراسة استطلاعية لواقع التعلّم من بعد وتحدياته في المدارس اللبنانية خلال أزمة كورونا لمعرفة مدى نجاح هذه التجربة وفاعليتها في تحقيق أهداف التعلم، ورصد التحديات التي واجهت العملية التعليمية / التعلّمية على كافة الصعد التربوية: اللوجستية والإدارية والتقنية والتدريبيّة، بالاضافة الى معرفة كيفية تقيّم المعنيون نجاح أو فشل هذه التجربة، وكيف واجه المعلمون والمتعلمون والأهل التحديات الجمة التي واجهتهم؟ وهل يجب علينا تغيير الفلسفة التربوية العامة في ظل المتغيرات الراهنة؟ وما مستقبل التعلم عن بعد؟.. وصولًا الى استنتاجات وخلاصات يمكن الاستفادة منها في التعلّم من بعد وفي التعلّم الحضوري أو المدمج أيضًا وفي وضع خطط وتصورات لتطوير العملية التعليمية /التعلّمية لتحاكي متطلبات التغيير الحاصل.

رئيس المركز التربوي للبحوث والإنماء بالتكليف

جورج نهرا

الفهرس

هيكليّة الدّراسة 8

تمهيد 9

الهدف من هذه الدّراسة 13

أسئلة/ تساؤلات البحث 13

إشكاليّة الدّراسة 13

فرضيّات الدّراسة 13

الفصل الأوّل: التّعلّم من بُعد 14

تمهيد 14

أوّلًا: ما هو التّعليم من بُعد؟ 14

ثانيًا: أنواع التّعلّم من بُعد (التّعليم الإلكترونيّ) 15

ثالثًا: تطبيقات وأدوات للتّعلّم من بُعد في ظلّ جائحة كورونا Covid-19 17

رابعًا: كيف يعمل التّعليم من بُعد النّموذجيّ؟ 19

خامسًا: سلبيّات التّعلّم من بُعد 20

الفصل الثّاني: رأي المتعلّمين في التّعليم عبر الإنترنت / من بُعد خلال أزمة فيروس كورونا 2020 21

تمهيد 21

الخلاصة 30

الفصل الثّالث: رأي المعلّمين بالتّعليم عبر الإنترنت / من بُعد، خلال أزمة فيروس كورونا 2020 31

تمهيد 31

الخلاصة 39

الفصل الرّابع: رأي الأهل في التّعليم عبر الإنترنت / من بُعد، خلال أزمة فيروس كورونا 2020 41

تمهيد 41

الخلاصة 48

الخاتمة 49

على مستوى المتعلّمين 50

على مستوى المعلّمين 50

على مستوى الأهل 51

المعوّقات 51

المقترحات 52

المراجع 53

هيكليّة الدّراسة

تمهيد

العيّنة

الهدف من الدّراسة

أسئلة البحث

إشكاليَّة البحث

فرضيّات البحث

الفصل الأوّل: تعريف التّعلّم من بُعد.

الفصل الثّاني: رأي المتعلّمين بالتّعلّم عبر الإنترنت / من بُعد خلال أزمة فيروس كورونا 2020.

الفصل الثّالث: رأي المعلّمين بالتّعليم عبر الإنترنت / من بُعد خلال أزمة فيروس كورونا 2020.

الفصل الرّابع: رأي الأهل بالتّعليم عبر الإنترنت / من بُعد خلال أزمة فيروس كورونا 2020.

الخاتمة: واقع التّعليم عبر الإنترنت / من بُعد خلال أزمة فيروس كورونا 2020،

نتائج وتوصيات.

تمهيد

انطلاقًا من الهدف الرّابع من التّنمية المستدامة 2030، "ضمان التّعليم الجيّد المنصف والشّامل للجميع وتعزيز فرص التّعلّم مدى الحياة للجميع"، عمد المركز التّربويّ للبحوث والإنماء بوضع سياسة للتّعلم من بُعد على أثر انتشار جائحة كورونا في لبنان والعالم، في نهاية عام 2019، وبداية عام 2020 وما زالت مستمرّة لغاية اليوم.

فيروس هدَّد العالم أجمع، وفرض على السّلطات المحليّة والعالميّة مجموعة تدابير لضبط هذه الجائحة، والحدّ من انتشارها من خلال إغلاق البلاد انطلاقًا من المدارس والمؤسّسات التّربويّة بكافة مراحلها الجامعيّة وما قبل الجامعيّة، مما سبب حالة من الزّعر في صفوف الإدارات، المعلمين والمتعلّمين بالإضافة إلى الأهالي. كما أقفلت المؤسّسات الإنتاجية بكافة مستوياتها مما أدّى إلى ركود اقتصاديّ عالميّ.

أمام هذا الإغلاق، كان لا بدّ من حلّ لهذه المعضلة، فكانت فكرة نقل المتعلّمين من الصّفوف التّقليديّة الوجاهيّة في المدارس، إلى الصّفوف الافتراضيّة في المنازل، هذا الأمر لا يقتصر على عدم الانتقال الجغرافيّ والجسديّ وحسب، بل هو أكبر وأعمق بكثير من ذلك، فهو متعلّق بالعقليّة التّي تتحكّم بكيفيّة تقبُّل هذا التّغيير المفاجئ، والقدرة على التّماشي مع التّكنولوجيّا الحديثة، وهل هي متوفّرة للجميع من حيث الأدوات ووسائل الاتّصال، والقدرات الاقتصاديّة وغيرها من أمور واجهت الجميع من إدارات، ومعلّمين، متعلّمين وأهل ووسائل نقل وغيرها؟

منذ الفصل الثّاني من السّنة الدّراسيّة 2019-2020، تعرّض العالم لوباء فرض على كلّ المتعلّمين في العالم عامّةً، ولبنان خاصّة، حالة من الحجر الصّحّيّ، والامتناع عن الذّهاب إلى المدرسة، وأخذ الدّروس الصّفيّة من المنزل، فكان لإغلاق المدارس آثار جانبيّة كثيرة وكبيرة، مقابل ذلك بُذلت جهود جبّارة من قبل المعنيين بالتّربية لمواجهة هذه الصّدمة، وما ستسبّبه من خسائر في التّعليم، وزيادة معدّلات التّسرّب، وازدياد عدم المساواة، حالها حال ما قد تسبّبته الصّدمة الاقتصاديّة من تفاقم الأضرار، على مستوى رأس المال البشريّ والرّفاهة على الأمد الطّويل.

منذ مطلع آذار 2020، فرضت هذه الظّروف قسرًا على المتعلّمين والمعلّمين والمدارس اعتماد طرائق مختلفة لإكمال السّنة الدّراسيّة، فكان التّعلّم من بُعد. هذه الظّروف عبرت بمتعلّمي لبنان ومعلّميه بخطوات واسعة وكبيرة، من التّعلّم الحضوريّ المباشر في المدرسة، إلى التّعلّم الافتراضيّ عبر شاشة الحاسوب من المنزل، وانتقل المتعلّم من حالة عدم السّماح باستخدام جهاز هاتف نقّال أو IPad في الصف الحضوري، أو غيرها من الأدوات، إلى أزمة نقص في توفّر هذه الأدوات لدى المتعلّمين، والحاجة الملحّة إليها للتعلُّم من بُعد.

هذا الإقفال المطوّل للمؤسّسات التربويّة بسبب جائحة كورونا، فرض على مؤسّسات التّعليم حول العالم إيجاد حلول بديلة لضمان استمراريّة التّعلّم. وبدأت كلّ من إدارات المدارس والأهل بطرح مجموعة من الأسئلة، حول كيفيّة التّعلّم من بُعد، دون توفّر هذه الأدوات الإلكترونيّة الباهظة الثّمن (خاصّة مع انتشار الأزمة الاقتصاديّة الأخيرة في لبنان وارتفاع سعر صرف الدولار الأمريكي مقابل الليرة اللبنانيّة)، وهل هي متوفّرة لدى الجميع؟ وهل المعلّمون جميعهم مؤهّلون للتّعليم من بُعد؟

أمام هذا الواقع، تطوّرت حلول التّعلّم والتّعليم من بُعد، وتوسّعت، لتشمل التّعلّم عبر الإنترنت والهواتف النّقّالة، وعن طريق التّلفاز والرّاديو...، وانتشر استخدامها على نطاق واسع في العديد من البلدان.

وكان لا بدّ من عصرنة التّعليم، واعتماد التّكنولوجيّا المرادفة للتّرف فيما سبق، إلى جعلها مرجعًا أوّلًا في التّعليم والتّعلّم اليوم، كما نتج عن هذا التّحوّل السّريع من طرائق التّعليم الحضوريّة التّقليديّة إلى التّعلّم من بُعد تحدياتٌ كبيرة للمتعلّمين والمعلّمين والأهل وواضعي السّياسات، منها الفوارق في تلقّي المتعلّمين المنهج بحسب إمكانيّات كلّ من المدرسة (إدارة ومعلّمين) والأهل، في بلد يعاني مجموعة من المشاكل، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الكهرباء المعرّضة للانقطاع في أيّ وقت، ودرجة سرعة الإنترنت، وخصوصًا في مناطق الأطراف. فلقد وجد الأهل والمعلّمون والمتعلّمون أنفسهم أمام صعوبات كبيرة، فلا تجهيزات متوفّرة لتعويض ما أمكن من العام الدّراسيّ، ولا مدارس جاهزة بالأصل، ولا إمكانيّات لدى وزارة التّربية.

أمام هذا الواقع الجديد، وبمبادرة سريعة، حتّم على المركز التّربويّ للبحوث والإنماء، المعنيّ الأوّل بقطاع التّربية في لبنان، وضع خطّة طوارئ على طاولة البحث، وعرض كلّ ما في جعبته من أفكار، كي يعيد من خلالها التّفكير في عمليّة التّعليم في ظلّ هذه الظّروف. لقد سلّطت هذه الجائحة الضّوء بقوّة على الأنظمة التّعليميّة، وبات علينا لزامًا أنَ نوجد الحلول المناسبة لهذه التّحدّيات.

وفي محاولة للحفاظ على العام الدّراسيّ، اجتمع المركز التّربويّ للبحوث والإنماء مع ثلاث وزارات: وزارة التّربية والتّعليم العالي، وزارة الإعلام ووزارة الاتّصالات، لوضع خطّة طوارئ لمعالجة الأزمة على المستويات كافّة، وذلك بهدف لملمة الانهيار الحاصل على مستوى التربوي في لبنان قبل وبعد إعلان التعبئة العامّة (2020) وبسبب إعلان حالة الطّوارئ الصّحيّة.

فكانت لوزارة التّربية والتّعليم العالي أن وضعت خطّة التعلّم من بُعد بمساعدة المركز التّربويّ للبحوث والإنماء الذي استنفر أقسامه الأكاديميّة كافّة، بالإضافة إلى فريق من الأساتذة المتطوّعين، والبدء في تحضير دروس رقميّة لكافّة المواد التعليميّة، بحيث يشرح المعلّم الدّرس معتمدًا على بعض المعدّات التّقنيّة، ويقدّم المادّة مع بعض الأمثلة في حلقة لا تتجاوز مدّتها العشرون دقيقة بالتّعاون مع التّلفزيون التّربوي في المركز التّربويّ للبحوث والإنماء، والتي عُرضت على شاشة تلفزيون لبنان.

أمّا وزارة الإعلام فقد قدّمت تلفزيون لبنان الرّسميّ - التّلفزيون الأرضيّ الوحيد، لنقل البرامج التّعليميّة لصفوف الشّهادات الرّسميّة. وكان يُنشر جدول مواعيد الحلقات المباشرة والحلقات المعادة على الموقع الخاصّ بوزارة التّربية، والمركز التّربويّ للبحوث والإنماء.

أمّا وزارة الاتّصالات فكان عليها تأمين التّقنية اللّازمة لدعم البرنامج المعدّ للتّعلّم من بُعد، من خلال تأمين الإنترنت السّريع لمساعدة المتعلّمين والمعلّمين على التّواصل بشكل أفضل، ووضع بعض المواقع الإلكترونيّة التّعليميّة والتّربويّة المستخدمة من قبل المتعلّمين على القائمة البيضاء، أي أن يتمّ تأمين الخدمات المجانيّة من خلال عدم خصم البيانات المستهلكة من باقات بيانات مشتركي الخليوي أو أوجيرو خلال استخدام هذه المواقع التّعليميّة.

من المؤكّد أنّ الأزمة التّي واجهت القطاع التّعليميّ-بسبب تفشّي فيروس كورونا- دفعت بالتّعليم الإلكترونيّ نحو الواجهة، فغدا خيارًا لا بديل عنه (إلّا في حالة انعدام البنى التّحتية). واجه المعلّمون والمتعلّمون والأهل تحدّيات كبيرة لمواكبة هذا التّحوّل المفاجئ، ورغم إيجابيّات التّعلّم الإلكترونيّ، فإنّ أسئلة تدور في خلد الكثيرين عن فعاليّته كبديل كلّيّ لطّرائق التّعليم الحضوريّ ومدى الاستعداد لذلك؟ وما هي التّحدّيات التّي تواجه التّعليم الإلكترونيّ؟ للإجابة عن كلّ هذه التّساؤلات، كان لا بدّ لنا من إجراء استطلاع رأي لتحديد مستوى التّعلّم من بُعد الّذي طُبّق خلال الفصل الثّالث من السّنة

الدّراسيّة 2019 - 2020 (أي بين شهر آذار وحزيران).

كجزء من متابعة التّعليم العام من بُعد (التّعلّم الإلكترونيّ)، أطلق المركز التّربويّ للبحوث والإنماء (CRDP) في حزيران-تمّوز 2020 عبر مكتب البحوث التّربويّة، مسحًا أوّليًّا Rapid Test حول مدى رضى مختلف المعنيّين في التّعليم عبر الإنترنت / التّعليم من بُعد أثناء أزمة فيروس كورونا.

- **العيّنة المستهدفة في المسح:** 1) المتعلّم 2) المعلّم 3) الأهل 4) المدرّب 5) منسّق المادّة/ أو رئيس قسم 6) مدير / رئيس المؤسّسة.
- **القطاع التّعليميّ:** المدارس الرّسميّة، الخاصّة، النّصف مجّانيّة ومدارس الأونروا.
- **توزّعت العيّنة حسب القطاع التّعليميّ،** كما وردت في الرّسم البيانيّ رقم 1 كالآتي:

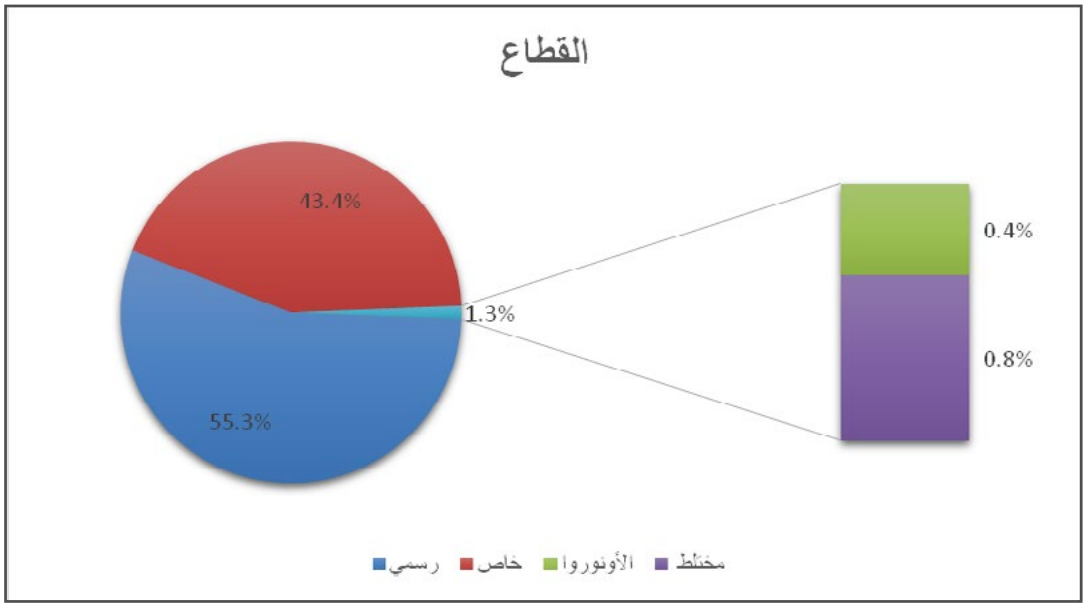

- **الصّفوف** الّتي شملتها العيّنة كما توزّعت في الرّسم البيانيّ رقم 2 وهي كالآتي:

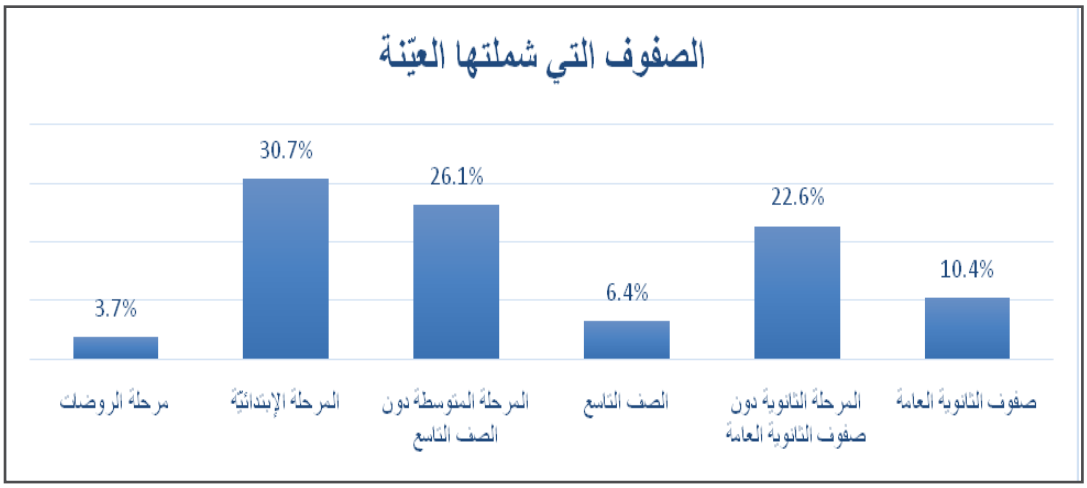

- **الإطار الزّمانيّ:** شهري حزيران - تمّوز 2020
- **الإطار المكانيّ:** مؤسّسات تربويّة، متعلّمون، وأهل من كافّة المناطق اللّبنانيّة.
- **توزّعت عيّنة المدارس المشاركة في هذا المسح بحسب المحافظة** كما يشير الرّسم البيانيّ رقم 3 كالآتي:

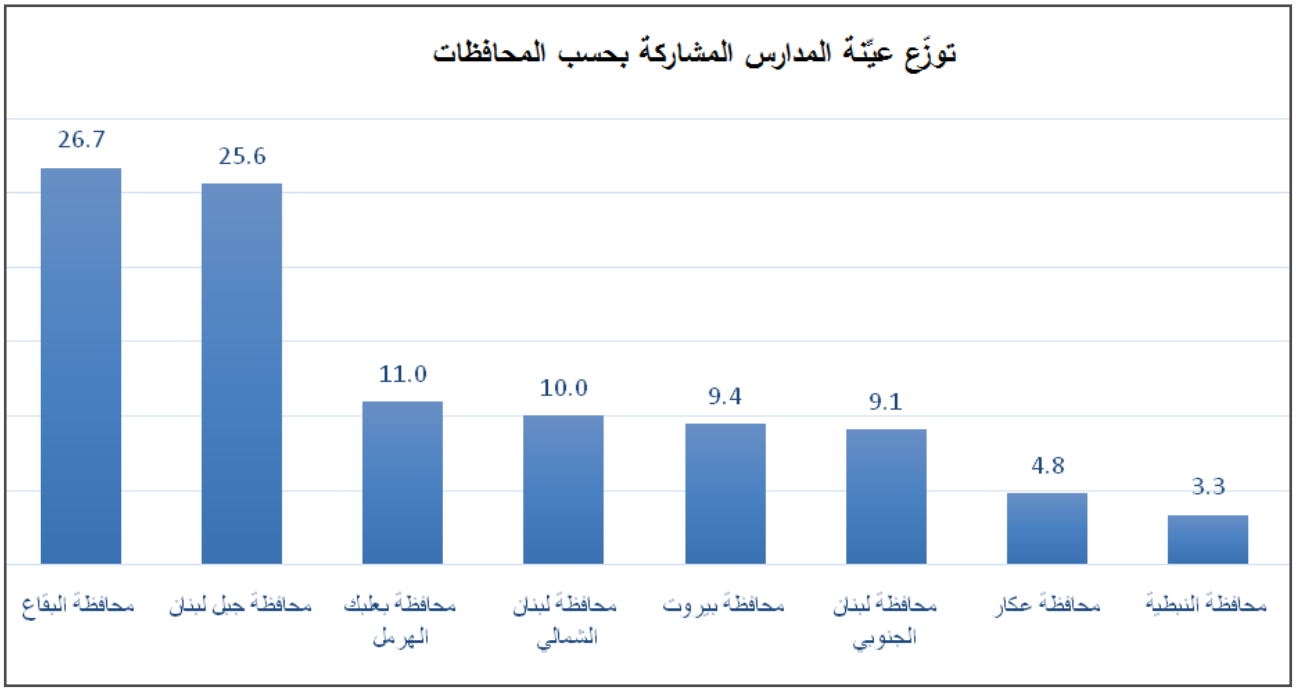

- **استمارة المسح:**

تتألّف الاستمارة من 13 سؤالًا مغلقًا تستغرق الإجابة عليها مدّة خمس دقائق، وتغطّي النّقاط الآتية:

1. درجة الرّضى حول التّعلّم عبر الإنترنت/والتّعلّم من بُعد بأنواعه الّتي اعتمدت في التّعليم في لبنان.
2. الصّعوبات والتّحدّيات الّتي واجهت التّعلّم عبر الإنترنت/ والتّعلّم من بُعد في لبنان.
3. آراء حول إمكانيّة تحسين التّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد بشكل أكبر.
4. آراء حول مصير التّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد، عند عودة فتح المدارس أبوابها من جديد.
5. الوسائل المعتمدة في التّعلّم عبر الانترنت/ من بُعد.

الهدف من هذه الدّراسة

تهدف الدراسة إلى تحديد مدى تكيّف المتعلّمين والمعلّمين والأهل والإدارات مع التّعلّم من بُعد، ومدى ملاءمته لهم في ظلّ الإغلاق المفاجئ للمدارس، والحيلولة دون حدوث خسائر في التّعلّم.

أسئلة/ تساؤلات البحث

- ما هو رأي المعلّمين والمتعلّمين والأهل بصورة عامّة بالتّعليم من بُعد؟
- ما هي الإجابات الّتي استمتع بها المعلّمون والمتعلّمون والأهل في التّعلّم عبر الإنترنت والتّعلّم من بُعد؟
- ما هي المعوّقات التّي واجهت المعلّمين والمتعلّمين والأهل في التّعلّم عبر الإنترنت والتّعلّم من بُعد؟
- ما هو مصير التّعليم عبر الإنترنت والتّعليم من بُعد، بَعْدَ زوال هذا الحجر الصّحّيّ وعودة الحياة إلى
- طبيعتها؟ هل يمكن أن يصبح التّعليم عبر الإنترنت والتّعليم من بُعد، جزءًا من الممارسة المدرسيّة اليوميّة؟

إشكاليّة الدّراسة

ألقت جائحة كورونا بظلالها على قطاع التّعليم؛ ودفعت بالمدارسَ والمؤسسات التّعليميّة لإغلاق أبوابها تقليلًا من فرص انتشار هذا الوباء. وهو ما أثار القلق الكبير لدى المنتسبين لهذا القطاع، وخاصّة من متعلّمين ومعلّمين وأهل. ورغم إيجابيّات التّعلُّم الإلكتروني فإنَّ أسئلة تدور في خلد الكثيرين عن فعاليّته كبديل كلّي للتّعليم الحضوري في المدارس ومدى استعداد المدارس والمعلّمين والمتعلّمين والأهل لذلك؟

فرضيّات الدّراسة

- أصبح من الضّروري اليوم دمج التّعلّم الإلكتروني (E-Learning) في العمليَّة التّعليميّة؛ خاصّة بعد أن تأثّرت العمليَّة التّعليميّة بشكل مباشر بالتّطور التّكنولوجيّ وبثورة المعلومات التي اقتحمت معظم أشكال حياة الإنسان وأصبحت جزءًا أصيلًا منها.
- أصبح توفير المادّة التّعليميّة من خلال الأجهزة المحمولة يُشكّل عاملًا محفّزًا للتّعلُّم بدلًا من الاكتفاء بالدّراسة عبر التّعليم الحضوري.
- أصبح للتّعلّم الإلكتروني (E-Learning) دورًا مهمًّا في العمليَّة التّعليميّة حيث يعمل على تطوير وتنمية قدرات المتعلّم والمعلّم من حيث المعارف والمهارات المناسبة التي ستؤهله لتلبية احتياجات سوق العمل.

الفصل الأوّل

التّعلّم من بُعد

تمهيد

بسبب جائحة كورونا الّتي أصابت العالم مع نهاية 2019، أصبح التّعلّم من بُعد وسيلة أساسيّة للتّعليم، خاصّة مع ظهور الحاجة الملّحة للتّأقلم والتّكيّف مع الأوضاع الحاليّة التّي يشهدها العالم في يومنا هذا، نتيجة انتشار فيروس كوفيد19-. تقول "K. Holly Shifle" من منصّة Future Learn في هذا الشّأن: "إنه بلا شكّ وقت غير مسبوق، وبالنّسبة للتّعليم، فما يحدث اليوم قد يجعل من التّعليم من بُعد الأمر الطّبيعيّ الجديد. لقد أظهرت العديد من الدّراسات أنّ أغلب المتعلّمين واثقون بالفعل من كون التّعليم المعتمد على التّكنولوجيّا الحديثة فعّالًا حقًا. لكنّ هذه النّقلة ربما كانت صعبة لبعض أعضاء الهيئات التّعليميّة، وأنا أتمنّى حقًّا أن يتمكّن الملمّون من تقبّل هذا التّحدّي والتّكيّف مع التّغيير."

هذا الواقع طرح تساؤلات عديدة منها: ما هو التّعليم من بُعد؟ ما هي أنواع التّعليم من بُعد؟ ؟ مميّزاته؟ سلبيّاته؟ وما هي أفضل الطّرائق للاستفادة منه على أكمل وجه؟

أوّلًا: ما هو التّعليم من بُعد؟

يمكننا تسمية التّعليم الإلكترونيّ، أو التّعليم عبر الإنترنت أو الويب، سواءً من الهاتف الجوّال أو الكمبيوتر أو غيرها من الأجهزة، كلّ هذه الأسماء تنطوي تحت مصطلحٍ واحدٍ، وهو التّعليم من بُعد. لماذا سُمّي بهذا الاسم؟ بمجرّد أنّك تتلقى العلم أو الفصل الدّراسيّ عبر الإنترنت وأنت في منزلك أو في أيّ مكانٍ آخر، فأنت تتعلّم بعيدًا عن المدارس الحضوريّة.

يتضمّن التّعليم من بُعد البيئة الافتراضيّة للفصل الدّراسيّ الطّبيعيّ، والّذي يتلقّاه أيّ متعلّم، حيث سيتلقّى تعليمًا حيًّا بالصّوت والصّورة، مع شرحٍ كافٍ ودردشةٍ مباشرةٍ مع أستاذه.

ونتيجة لجائحة كورونا، تمّ تبنّي استراتيجيّات التّعليم من بُعد المستخدمة عادة في المدارس للمراحل الأساسيّة والثّانويّة وأيضًا الجامعيّة. فالعديد من المدارس مضطرّة الآن لتوفير فرص تعليم من بُعد، وتطبيق هذه الاستراتيجيّات بكفاءة وفعاليّة.

لقد صنفت اليونسكو[1] "التّعليم من بُعد مفهومه، أدواتُه واستراتيجيّاتُه في دليل لصانعي السّياسات في التّعليم الأكاديميّ والمهنيّ والتّقنيّ" إلى فئتين أساسيّتين: التّعليم المتزامن Synchronous، والتّعليم غير المتزامن Asynchronous ولا بدّ لك من فهم الفرق بين هاتين الفئتين جيّدًا، حيث إنّ مختلف أشكال التّعليم من بُعد تقع ضمن إحداهما.

1 اليونسكو، "التعليم عن بعد مفهومه، أدواتُه واستراتيجيّاتُه في دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، التعليم 2030

ثانيًا: أنواع التّعلّم من بُعد (التّعليم الإلكترونيّ)

- **التّعليّم المتزامن من بُعد**
- **التّعلّيم غير المتزامن**

1. التّعليم المتزامن Synchronous

المتزامن يعني "في الوقت نفسه ". وهو يشير إلى أساليب التّعليم من بُعد التّي يتمّ فيها إيصال المادّة التّعليميّة إلى المتعلّمين في الوقت نفسه، حيث تحتاج إلى الاتّصال المباشر بين المتعلّمين والمعلّمين، وتستخدم تقنيّات مثل المؤتمرات المباشرة لتحقيق هذا الأمر. يعدّ التّعليم المتزامن أقلّ أشكال التّعليم من بُعد مرونة، ففي جميع الأحوال يجب على المتعلّمين الاجتماع مع معلّميهم وبقيّة زملائهم في أوقات محدّدة متّفقٍ عليها مسبقًا، وعليه فإنّ هذا الأسلوب يحدّ من قدرتهم على التّعلّم بالسّرعة التّي يريدونها، وقد يُشعِر ذلك بعض المتعلّمين بالإحباط نظرًا لأنّه يحدّ من حرّيّتهم.

2. التّعليم غير المتزامن Asynchronous

في حالة التّعليم من بُعد غير المتزامن، يتلقّى المتعلّمون مجموعة من الموادّ الدّراسيّة المحدّدة بمواعيد نهائيّة أسبوعيّة، ممّا يتيح لهم حرّيّة الدّراسة والتّعلّم بالسّرعة التّي تناسبهم.

ليس هذا وحسب فهذا الشّكل من التّعليم من بُعد يتيح للمتعلّمين فرصًا أكبر للتّفاعل مع المادّة الدّراسيّة، ومع زملائهم، نظرًا لأنّهم يستطيعون الوصول إلى المادّة الدّراسيّة بشكل دائم، والتّفاعل معها من خلال الدّردشات عبر الإنترنت، أو الامتحانات القصيرة أو التّعليقات أو غير ذلك، وهكذا يستفيد كلّ من المتعلّمين والمعلّمين من مرونة التّعليم غير المتزامن الّذي يتيح لهم إعداد المحتوى التّعليميّ واستهلاكه بما يتناسب مع أوقات فراغهم وجداولهم الزّمنيّة.

يعتبر التّعليم من بُعد عالمًا واسعًا يضمّ أشكالًا وأنماطًا متعدّدة، وتقع جميعها ضمن إحدى الفئتين الرّئيستين: التّعليم المتزامن أو غير المتزامن، كما أنّ بعضها قد يكون مزيجًا من الاثنين وتشمل الآتي: مؤتمرات الفيديو. التّعليم من بُعد الهجين Hybrid Distance Education. الدّورات عبر الإنترنت المفتوحة. الدّورات عبر الإنترنت المحدّدة.

لنتعرّف بتفصيل أكبر على كلّ نوع من هذه الأنواع:

1. مؤتمرات الفيديو Video Conferencing

غالبًا ما تكون مؤتمرات الفيديو عبارة عن لقاء يجتمع فيه شخص أو أكثر، ويستخدمون خاصّيّة الفيديو للتّواصل عبر الإنترنت. يقع هذا النّمط ضمن فئة التّعليم المتزامن، ويتمّ فيه استخدام أدوات مثل: Zoom. Blackboard Collaborate. Adobe Connect. أو غيرها من برامج التّواصل المتزامن التّي تتيح للمتعلّمين والمعلّمين التّفاعل معًا، بغضّ النّظر عن أماكن وجودهم. تعزّز مؤتمرات الفيديو العلاقة بين المتعلّم والمعلّم وتقدّم هيكلًا واضحًا لعمليّة تخطيط وإعداد الدّروس، ممّا يجعلها عنصرًا أساسيًّا لا غنىً عنه في عمليّة التّعليم من بُعد.

2. التّعليم من بُعد الهجين Hybrid Distance Education

يجمع التّعليم الهجين بين الأساليب المتزامنة وغير المتزامنة، حيث يتلقّى المتعلّمون مواعيد نهائية لإتمام واجباتهم الدّراسيّة وتقديم امتحاناتهم، ثمّ يباشرون بالتّعلّم وفقًا لسرعتهم الخاصّة.

يقومون بعد ذلك بتسليم المهامّ الدّراسيّة من خلال المنتديات والمنصّات عبر الإنترنت، وكلّما تقدّم المتعلّم أكثر في دراسته، تمكّن من الوصول إلى وحدات وموادّ دراسيّة جديدة. يعتبر هذا النّمط فعّالًا وناجحًا للغاية للمتعلّمين الّذين يحبّون الاستقلاليّة والاعتماد على النّفس في الدّراسة.

3. الألعاب الذّهنيّة لتمرين العقل وتقوية الذّاكرةOpen Online Courses

وهي واحدة من أشهر أشكال التّعليم غير المتزامن الّتي تتيح للمتعلّمين الكثير من الحريّة. حيث يزوّدهم المعلّم بتعليمات الدّراسة، بالإضافة إلى الكتب الدّراسيّة عبر الإنترنت، وأهمّ الإعلانات المتعلّقة بالمادّة قبل أن يترك المجال أمامهم مفتوحًا للدّراسة بوتيرتهم وسرعتهم الخاصّة. يتمكّن المتعلّمون الّذين يقدّرون أهمّيّة التّعلّم الذّاتيّ من إحراز نتائج مميّزة في هذا النّوع من التّعليم، لكنّه في الواقع يحتاج إلى الكثير من الالتزام والتّحفيز الذّاتيّ. أمّا بالنّسبة للمتعلّمين الّذين يفتقرون لهذه المهارة، فقد يشكّل هذا النّوع من التّعليم تحدّيًا كبيرًا لهم، وقد يشعرون بالارتباك من أسلوب عرض المادّة الدّراسيّة، كما إنّهم قد يفقدون الحافز للعمل والدّراسة بشكل فعّال، ممّا يؤثّر على نتائجهم النّهائيّة.

4. الدّورات عبر الإنترنت المحدّدة Fixed-time Online Courses

يعدّ هذا النّوع من أكثر أنواع التّعلّم من بُعد شيوعًا، حيث يقوم المتعلّمون بالدّخول إلى الموقع الإلكترونيّ الخاصّ في أوقات محدّدة، ويتعيّن عليهم إنهاء مجموعة من الأنشطة الصّفّيّة قبل موعد نهائيّ محدّد مسبقًا أيضًا. تتضمّن هذه الأنشطة عادة محادثات أو نقاشات معيّنة بالإضافة إلى التّمارين والمهامّ الدّراسيّة الأخرى. تشجّع دورات الإنترنت المحدّدة المتعلّمين على التّفاعل فيما بينهم، لكنّها مع ذلك تحدّ من قدرتهم على الدّراسة وفقًا لسرعتِهم ووتيرتِهم الخاصّة.

تختلف مميّزات وفوائد التّعليم من بُعد باختلاف فئاته (متزامن أو غير متزامن)، لكنّها تتضمّن بشكل عامّ الآتي:

- التّحفيز الذّاتيّ: يجبر التّعليم من بُعد المتعلّمين على أخذ مسؤوليّات أكبر على عاتقهم، الأمر الّذي يحثّهم ويحفّزهم على التّطوّر وتنمية العديد من المهارات، مثل: الانضباط، مهارات التّنظيم، مهارات إدارة الوقت...
- المرونة: لعلّ هذه الميزة هي الأهمّ في أنّها ترتبط بالتّعليم من بُعد، فهي تتيح للملتحقين بالتّعليم مرونة قد تزيد أو تنقص بحسب نوعه وطبيعة المادّة الدّراسيّة، لكنّها في الغالب تتيح للمتعلّمين وضع برنامجهم الدّراسيّ بما يتلاءم مع أوقاتهم، وحضور المحاضرات والدّروس من أيّ مكان يرغبون فيه، بحيث تتميّز بالمرونة والتّكيّف، وهي مهارات أساسيّة للنّجاح في سوق العمل!
- سهولة الوصول وتكييف المواد الدّراسيّة: قد يتعذّر أحيانًا على البعض الالتحاق بالتّعليم التّقليديّ، فالعمل أو المسؤوليّات المنزليّة قد تقف حاجزًا أمام المتعلّم، غير أنّ التّعليم من بُعد يتيح إمكانيّة مواصلة الدّراسة برغم كلّ شيء، في أيّ وقت ومن أيّ مكان. حيث إنّ المتعلّمين لا يحتاجون سوى جهاز كمبيوتر واتّصال جيّد بشبكة الإنترنت. ليس هذا وحسب، فالمعلّمون يستطيعون إعداد الموادّ الدّراسيّة والتّعديل عليها وتكييفها، بما يتلاءم مع احتياجات المتعلّمين المتنوّعة، وهو أمر لا يمكن القيام به في نظام التّعليم التّقليديّ.

- توفير الوقت والمال: يسهم التّعليم من بُعد في توفير الوقت والمال، فالمتعلّمون وكذلك المعلّمون، لا يحتاجون إلى إضاعة وقتهم الثّمين في التّنقل بين منازلهم والمؤسّسات التّعليميّة، نظرًا لأنّهم يستطيعون التّعلّم والتّعليم من منازلهم، كما أنّهم غير مضطرّين لتحمّل أيّة نفقات إضافيّة مرتبطة بالسّكن أو تكاليف السّفر أو ثمن الكتب الدّراسيّة وغيرها من مستلزمات إتمام عمليّة التّعلّم التّقليديّة، الأمر الّذي يجعل من التّعليم من بُعد تجربة مميّزة قليلة التّكلفة نسبيًّا.
- تقديم تجربة تفاعليّة ممتعة: صحيح إنّ التّعليم التّقليديّ قد يوفّر نسبة انتفاع أعلى، لكنّها قد لا تكون ممتعة بالضّرورة، على العكس من عمليّة التّعليم من بُعد التّي تتيح للمتعلّمين العديد من الأنشطة التفاعليّة التّي ترفع كفاءتهم وتحسّن أداءهم، ومن أمثلتها الرّحلات الافتراضيّة لأماكن ومواقع ذات علاقة بالمنهج التّعليميّ.

ثالثًا: تطبيقات وأدوات للتّعلّم من بُعد في ظلّ جائحة كورونا Covid-19

هناك العديد من التّطبيقات والأدوات التّي يمكن توظيفها في التّعلّم الإلكترونيّ والتّعلّم من بُعد، وذلك من أجل التّغلب على كثير من مشكلات الواقع التّعليميّ الحاليّ، فضلًا عن استمرار التّعليم وإجراء التّقويم في حالات الطّوارئ، وخاصّة خلال جائحة كورونا Covid-19.

تقسيم تطبيقات وبرامج التّعلّم الإلكترونيّ إلى ثلاث فئات أساسيّة، كما يأتي:

1. تطبيقات وبرامج لنشر ومشاركة الدّروس.
2. تطبيقات وبرامج للتّواصل من بُعد .
3. تطبيقات وبرامج لإدارة التّعلّم عبر الإنترنت.

ويُوضّح الشّكل الآتي – انفوجرافيك – أمثلة لكلّ فئة من الفئات السّابقة:

1. تطبيقات وبرامج لنشر ومشاركة الدّروس

تساعد المعلّمين والمدرّبين في تقديم الدّروس والموادّ التّعليميّة للمتعلّمين، فهي لا تتطلّب خبرة كبيرة من المعلّمين في إدارة التّعليم الإلكترونيّ، حيث تقتصر على مجرّد نشر المحتوى، كما أنّها تُمكّن المتعلّمين من مشاركة المحتوى فيما بينهم، ومن أمثلة هذه التّطبيقات:

1.1 **وورد برس : WordPress** أحد برامج نشر وإدارة محتوى التّعلّيم الإلكترونيّ، فهو يُمكّن المعلّم من تصميم موقع إلكترونيّ خاصّ به عبر الإنترنت.

1.2 **يوتيوب YouTube:** يعدّ موقع اليوتيوب YouTube من أهمّ مواقع تدوين ومشاركة الفيديو والّذي يعتبر ضمن تطبيقات جوجل Google، ويتيح إمكانيّة رفع ونشر أيّ مقطع فيديو، ويتميّز بمجموعة من الخصائص، والّتي تزيد من فاعليّته في العمليّة التّعليميّة، أبرزها: يمكن للمستخدمين غير المسجّلين مشاهدة الفيديو على الموقع، وإمكانيّة وصف الفيديو في كلمات بسيطة لتسهيل تصنيفه، كما يمكن إنشاء قناة خاصّة لكلّ معلّم، وسرعة انتشار ووصول الفيديو إلى أيّ مكان على مستوى العالم.

1.3 **تطبيق Slide Share:** يتيح تطبيق Slide Share نشر العروض التّقديميّة على الإنترنت، فبعد تصميم وتجهيز عرض تقديميّ للمحاضرة باستخدام برنامج باور بوينت Power Point، يمكن رفع العرض أونلاين online، ثمّ مشاركة الرّابط Link مع المتعلّمين من خلال مواقع التّواصل الاجتماعيّ.

1.4 **تطبيق بلوجر Blogger:** تعدّ المدوّنات الإلكترونيّة Blogs من أسهل التّطبيقات التّي يمكن توظيفها بفاعليّة في العمليّة التّعليميّة، لسهولة استخدامها وإمكاناتها في نشر المحتوى الإلكترونيّ.

1.5 **Outlook:** أحد التّطبيقات التّابعة لشركة مايكروسوفت Microsoft، وبالرّغم من استخدامه الأساسيّ كبرنامج بريد إلكترونيّ، فإنّه يتضمّن العديد من الأدوات التّي يمكن توظيفها بفاعليّة في التّعليم.

2. تطبيقات وبرامج للتّواصل من بُعد:

2.1 **تطبيقات التّواصل الاجتماعيّ Social Networks:** توفّر مواقع التّواصل الاجتماعيّ كثيرًا من الخدمات التّعليميّة عبر تطبيقاتها المختلفة، ممّا يساعد في التّواصل وتبادل المعلومات بشكل فعّال؛ حيث تتيح للمعلّم والمتعلّمين الاتّصال المباشر والدّائم مع بعضهم البعض، ومن أشهر هذه التّطبيقات الفيسبوك Facebook، والواتساب WhatsApp، وتويتر.. Twitter. .

2.2 **مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams:** وهو أيضًا أحد التّطبيقات التّابعة لشركة مايكروسوفت، ويوفّر إنشاء فصول دراسيّة، والتّواصل مع المتعلّمين والزّملاء، وهو ضمن مجموعة Office Education، ومتوافق مع أنظمة التّشغيل المختلفة، حيث يمكن استخدامه من خلال الحاسوب، أو الهاتف الذّكيّ، بعد الحصول على البريد الأكاديميّ.

2.3 **زووم Zoom:** تطبيق Zoom Cloud Meetings مميّز جدًا، وفكرته هي تنفيذ المحاضرات مباشرة Live مثل الفيديو كونفرانس، حيث يمكن للمعلّم التّواصل مع المتعلّمين بالصّوت والصّورة، بالإضافة إلى إمكانيّة مشاركة الشّاشة معهم لتقديم العروض **التّقديميّة.**

2.4 **سكايب Skype:** وهو أحد تطبيقات مايكروسوفت، ويتيح التّواصل بالصّوت والصّورة مع المتعلّمين.

2.5 **Nearpod:** ويستخدم للتّواصل ومشاركة الشّاشة بين المعلّم والمتعلّمين عبر الهواتف الذّكيّة.

3. تطبيقات وبرامج لإدارة التّعلّم:

3.1 مودل Moodle : هو نظام إدارة تعليم صُمّم على أُسس تعليميّة، ليساعد المعلّمين على توفير بيئة تعليميّة إلكترونيّة، ويحتوي على عدّة وحدات تدعم تقديم المناهج الإلكترونيّة، منها وحدة الواجبات الدّراسيّة Assignments، ووحدة المنتدى Forum، ووحدة الدّرس Lesson، ووحدة المصادر Resources، ووحدة التّقييم والاختبارات، وهو يحتاج إلى تحميل مصدر النّظام من الموقع الرّسميّ ثمّ إعادة رفعه إلى نطاق أو موقع شخصيّ.

3.2 جوجل كلاس رووم Google Classroom: هي منصّة للتّعليم الإلكترونيّ من إنتاج شركة جوجل Google، تمّ إطلاقها بشكل مجّانيّ لتسهيل التّعلّم من بُعد ، وذلك باستخدام التّقنيّات المتوفّرة فيه، والّتي من أبرزها: نشر مصادر تعلّم إلكترونيّة للمتعلّمين، إدارة المتعلّمين المشاركين، التّواصل الاجتماعيّ، طلب تنفيذ التّكليفات والمهامّ واستلامها وتقييمها، إرسال الدّرجات للمتعلّمين.

3.3 أدمودو Edmodo: هو منصّة اجتماعيّة مجّانيّة توفّر للمعلّمين والمتعلّمين بيئة للاتّصال والتّعاون، وتبادل المحتوى التّعليميّ وتطبيقاته الرّقميّة، إضافة إلى الواجبات المنزليّة والمناقشات والاختبارات الإلكترونيّة.

3.4 سكولوجي Schoology: هو أيضًا منصّة تعليميّة توفّر للمعلّمين بيئة إلكترونيّة لإدارة الدّروس والمحاضرات، حيث توفّر نشر الدّروس وتعيين التّكليفات والواجبات وتصميم الاختبارات.

3.5 بلاك بورد Black Board: هو أحد أنظمة إدارة التّعلّم الإلكترونيّ المتكاملة، حيث يقوم بإدارة العمليّة التّعليميّة بطريقة تزامنيّة وغير تزامنيّة.

رابعًا: كيف يعمل التّعليم من بُعد النّموذجيّ؟

لا يختلف التّعليم من بُعد في العديد من مؤسّسات التّعليم عن نظام التّعليم التّقليديّ من حيث مدّته وطول محاضراته. يقوم المعلّم بما يأتي:

- إعداد الموضوع الدّراسيّ لكلّ أسبوع.
- تزويد المتعلّمين بمواضيع النّقاش.
- إضافة المهامّ والواجبات الدّراسيّة مع شرح تفاصيل حلّها وإتمامها.
- تسجيل المحاضرات ومقاطع الفيديو أو العروض التّقديميّة (شرح المادّة الأساسيّ).

بعد ذلك، يُنفق المتعلّمون وقتهم في:

- مشاهدة المحاضرات والعروض التّقديميّة.
- إجراء البحث اللّازم حول المواضيع المطروحة للنّقاش.
- إضافة منشورات جديدة إلى منصّة التّعليم وطرحها للنّقاش مع بقية الزملاء.

- تسليم الواجبات الدّراسيّة.
- المشاركة في مؤتمرات الفيديو المباشرة.
- التّواصل مع معلّم المادّة عبر البريد الإلكترونيّ لأيّ استفسارات إضافيّة.
- الالتزام بهذه الخطوات، سواءً من قبل المتعلّمين أو المعلّمين هو ما يحقّق أهداف التّعليم من بُعد، ويجعل منها عمليّة نموذجيّة ناجحة.

على الرّغم من أنّ التّعليم من بُعد كان يُعتبر في الماضي أقلّ أهمّيّة وقيمة من التّعليم التّقليديّ، إلاّ أنّه اليوم ينافس التّعليم التّقليديّ، بل ويتقدّم عليه في بعض الأحيان، والفضل في ذلك يعود في جانب كبير منه إلى التّكنولوجيّات الحديثة والفيديو، التّي تجعل التّعليم من بُعد يبدو أنيقًا وتساعد في الحفاظ على تفاعل المتعلّمين.

خامسًا: سلبيّات التّعلّم من بُعد

ممّا لا شكّ فيه أنّ للتّعليم من بُعد فوائد وإيجابيّات عديدة، لكنّ ذلك لا يعني أنّه يخلو من السّلبيّات والثّغرات، التّي يُمكننا تلخيصها فيما يأتي:

- تزداد نسبة إلهاء المتعلّمين في عملية التّعلّم من بُعد.
- خطر تفويت المواعيد النّهائيّة لتسليم المهام أو تقديم الاختبارات.
- من دون المحاضرات المباشرة وجهًا لوجه، قد يفقد الكثير من المتعلّمين الحافز والرّغبة في التّعلّم.
- قد يكون التّعليم من بُعد فعّالًا مع المتعلّمين الّذين يحسنون العمل بمفردهم، لكنّ أولئك الّذين لا يمتلكون مهارات التّنظيم وترتيب الأولويّات قد يواجهون مشكلات عديدة، وربّما يفشلون في الاستفادة من هذه الطّريقة في التّعلّم.
- صحيح أنّ التّعلّم من بُعد أقلّ تكلفة من التّعليم التّقليدي، لكنّه يترافق مع العديد من التّكاليف الإضافيّة التّي قد تكون مرهقة للبعض، على سبيل المثال:
  - إمكانيّة توفير أجهزة كمبيوتر ملائمة.
  - صعوبة الحصول على اتّصال جيّد بالإنترنت، خاصّة في ضواحي المدن أو المناطق النّائية.
  - الحاجة إلى الحصول على كاميرا (في بعض الحالات).
  - الحاجة الدّائمة لصيانة أجهزة الحاسوب.

قد لا يمتلك العديد من المتعلّمين إمكانيّة الوصول إلى هذه المستلزمات أو توفيرها، ممّا يجعل من التّعليم من بُعد عائقًا وتجربة سلبيّة غير ناجحة.

من المؤكّد أنّ الأزمة التّي واجهت القطاع التّعليميّ - بسبب تفشّي فيروس كورونا - دفعت التّعلّم الإلكترونيّ نحو الواجهة، فغدا خيارًا لا بديل عنه (إلّا في حالة انعدام البنى التّحتيّة)، وسيواجه المعلّمون تحدّيات كبيرة لمواكبة هذا التّحوّل المفاجئ، إلا أنّه بالتّخطيط الملائم يمكن التّغلب على الكثير من العقبات.

الفصل الثّاني

رأي المتعلّمين في التّعليم عبر الإنترنت / من بُعد خلال أزمة فيروس كورونا 2020

تمهيد

ألقت أزمة فيروس كورونا بظلالها على قطاع التّعليم في لبنان؛ إذ دفعت بالمدارس والجامعات والمؤسّسات التّعليميّة لإغلاق أبوابها للمساهمة في الحدّ من فرص انتشار هذا الوباء، وهو ما أثار قلقًا كبيرًا لدى المنتسبين لهذا القطاع، وخاصّة أهل المتعلّمين الّذين يجهلون مصير مستقبل أبنائهم؛ في ظلّ أزمة قد تطول.

كل هذا دفع بالمؤسسات التعليمية للتّحوّل إلى التّعليم الإلكترونيّ[2] (E-Learning)، كبديل طال الحديث عنه والجدل حول ضرورة دمجه في العمليّة التّعليميّة؛ خاصّة بعد أن تأثّرت العمليّة التّعليميّة بشكل مباشر بصناعة وتطوّر تكنولوجيا "الذّكاء الصّناعيّ[3]" (Artificial Intelligence) و"إنترنت الأشياء[4]" (Internet of Things)، وكذلك ثورة تكنولوجيا المعلومات التي اقتحمت معظم أشكال حياة الإنسان وأصبحت جزءا أصيلا منها.

فبين الجيل المتعلّق بأجهزة الهاتف الذّكيّة واستخدام التّطبيقات المختلفة، وبين حاجة التّعليم الإلكترونيّ إلى كوادر ماهرة تكنولوجيًّا؛ أصبح دمج التّكنولوجيّا في العمليّة التّعليميّة توجّهًا عالميًّا. وأصبح توفير المادّة التّعليميّة من خلال الأجهزة المحمولة يشكّل عاملًا محفّزًا للتّعلّم بدلًا من الدّراسة التّقليديّة في ظلّ هذه الأزمة، لتنمية المعرفة والمهارات الملائمة التّي ستؤهّل المتعلّمين لتلبية احتياجاتهم التّعلّمية والمستقبل في سوق العمل.

إنّ استخدام الإنترنت في العمليّة التّعليميّة ليس وليد اليوم، بل يعود إلى ما قبل عام 2000. ومعظم الجامعات تستخدم اليوم ما يسمى "أنظمة إدارة التّعلّم[5]" (Learning Management Systems). وفي ظلّ "أزمة كورونا" التّي يعيشها العالم؛ توجّهت غالبيّة المؤسّسات التّعليميّة نحو التّعليم الإلكترونيّ كبديل أنسب لضمان استمرار العمليّة التّعليميّة، وزاد بشكل ملحوظ استخدام تطبيقات محادثات الفيديو عبر الإنترنت مثل "زوم" و"غوغل" و"ميتينغ" و"ويب إكس ميت" وغيرها.

---

2 يُعرف التعليم الإلكتروني على أنَّه الدورات العلمية التي يتم تقديم المعرفة عبر الإنترنت، أو القرص المضغوط، أو شريط الفيديو، أو القناة التلفزيونية، ويمتاز هذا النظام التعليمي بالتواصل التفاعلي بين المعلم والمتعلمين، بحيث يُتيح للمتعلم رفع يديه والتفاعل في الوقت الفعلي للمحاضرات المباشرة، ولكن قد تكون المحاضرة مسجلة مسبقًا، وبالتالي يتواجد المعلم الذي يتفاعل ويُصنف مشاركات المتعلم وواجباته واختباراته. 25 , ?What is eLearning , 2020-8-elearningnc.gov

3 تعريف مصطلح الذكاء الاصطناعي (AI) بأنه قدرة الآلات والحواسيب الرقميّة على القيام بمهام مُعينة تشبه تلك التي تقوم بها الكائنات الذكيّة؛ كالقدرة على التفكير أو التعلم من التجارب السابقة أو غيرها من العمليات الأُخرى التي تتطلب عمليات ذهنية، كما يهدف الذكاء الاصطناعي إلى الوصول إلى أنظمة تتمتع بالذكاء وتتصرف على النحو الذي يتصرف به البشر من حيث التعلُم والفهم، بحيث تُقدم تلك الأنظمة لمُستخدميها خدمات مُختلفة من التعليم والإرشاد. https:// ar.unesco.org/themes/ict-education/action/ai-in-education

4 (Internet of Things - IoT)، مصطلح برز حديثا، يُقصد به الجيل الجديد من الإنترنت (الشبكة) الذي يتيح التفاهم بين الأجهزة المترابطة مع بعضها (عبر بروتوكول الإنترنت). وتشمل هذه الأجهزة الأدوات والمستشعرات والحساسات وأدوات الذكاء الاصطناعي المختلفة وغيرها.
"إنترنت الأشياء (IoT) (عربي). مؤرشف من الأصل في 4 أكتوبر 2017. اطلع عليه بتاريخ 24 يونيو 2017. Microsoft Internet of Things - SA) | Microsoft".

5 المرجع السابق اليونسكو ص:15

وحسب موقع "تيك كرنش" (techcrunch)؛ فقد بلغت عمليّات تحميل هذه البرامج 62 مليون مرّة خلال فترة ما بين 14-21 مارس/آذار 2020، أي مع بداية عمليّات حظر التّحرك في كثير من الدّول، كما تضاعف استخدام الكثير من التّطبيقات والبرامج التّعليميّة؛ مثل حقيبة غوغل التّعليميّة و"أوفيس 365" وتطبيقات "أبل" ومواقع خدمات التّقييم والأنشطة التفاعليّة...

بالمقابل قام المركز التّربويّ للبحوث والإنماء بمبادرة التّعليم الرّقميّ، في محاولة للتّخفيف من حدّة الأزمة والظّروف الحالية التّي فرضها الانتشار الكبير لفيروس كورونا الجديد في لبنان، وذلك بالتّعاون مع وزارة التّربية والتّعليم العالي (MEHE)، بالإضافة إلى إدارات المدارس العامّة والخاصّة والمعلّمين لتقديم حلّ فعّال ومؤثّر، وجعل هذه المبادرة حقيقة واقعة.

لقد أمّن المركز التّربويّ للبحوث والإنماء الوصول إلى الآلاف من الموارد الرّقميّة الدّوليّة والمحلّيّة، من خلال توفير موارد تفاعليّة غنيّة من خلال التّصفّح حسب موضوعات المناهج اللّبنانيّة، كما أصبح بإمكان المعلّمين والمتعلّمين زيارة صفحة المكتبات الدّوليّة، والاستمتاع بالدّروس والأنشطة والقصص والألعاب التّعليميّة الغنيّة لمختلف الفئات العمريّة بشكل مجانيّ. كما يمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المنصّات الآتية: Learnetica, eduMedia, Age for Learning, Britannica, Rosetta Stone وطبشورة...

إضافة إلى ذلك، تمّ تحضير حوالي 247 درسًا تعليميًّا على شكل PowerPointو Video مدّته بين 10 و15 دقيقة محضّرة من قبل مجموعة كبيرة من المعلّمين المتبرّعين من القطاعين الرّسميّ والخاصّ، بإشراف رؤساء الأقسام في الهيئة الأكاديميّة المشتركة، والتّلفزيون التّربويّ في المركز التّربويّ للبحوث والإنماء، وقد تمّ عرض هذه الدّروس على شاشة تلفزيون لبنان بين شهري آذار وحزيران 2020. وشملت هذه الدّروس الموادّ التّعليميّة كافّة لصفّ الشّهادة المتوسّطة ولصفوف الشّهادات الثّانويّة العامّة.

ومتابعة لما تمّ إنجازه، وكجزء من التّعليم العامّ من بُعد (التّعلّم الإلكترونيّ)، فقد أطلق مكتب البحوث في المركز التّربويّ للبحوث والإنماء مسحًا أوّليًّا حول مدى رضى مختلف أصحاب المصلحة في التّعلّم عبر الإنترنت / من بُعد، أثناء أزمة فيروس كورونا (في الفترة الممتدّة من آذار لغاية نهاية حزيران 2020)، عبر إطلاق استبيان قصير لا تزيد مدّة الإجابة عنه الخمس دقائق، وذلك في حزيران - تموز 2020.

كيف كانت تجربة لبنان في التّعليم من بُعد، مع وجود العديد من العقبات أسوة بغيرها من دول العالم، في ظلّ إجراءات وزراة التّربية والتّعليم العالي لمواكبة هذا الواقع التّعليميّ من جهة، والانهيارات الاقتصاديّة والمالية الكبيرة الّتي نشهدها في لبنان منذ ما قبل "كورونا" من جهةٍ أخرى؟

في 22 آذار 2020، أطلق وزير التّربية والتّعليم العالي "طارق المجذوب" ثلاثة مسارات للمتعلّمين اللّبنانيّين كي يتابعوا تعليمهم من بُعد:

- **المسار الأوّل:** البثّ التّلفزيونيّ لحصص تعليميّة تلحظُ صفوف الشّهادات على وجه التّحديد عبر تلفزيون لبنان.
- **المسار الثاني:** المنصّات الإلكترونيّة، بعد أن قدّمت شركة "مايكروسوفت" تطبيق Microsoft teams بشكلٍ مجّانيّ للأساتذة.
- **المسار الثالث:** الوسائل التّقليديّة أو الورقيّة عبر تبادلها بين المدارس والمتعلّمين عن طريق الأهل، ثمّ إعادتها من جديد لتصحيحها.

هل تمّ تفعيل هذه المسارات على مستوى عالٍ من الحرفيّة في المدارس كافّة؟ أم بقيت خاضعة لمزاجيّة عمل الإدارات المقتصر على التّواصل الإلكترونيّ مع المتعلّمين، إمّا عبر الواتس أب أو عبر تطبيقات ومنصّات خاصّة بكلّ مدرسة؟ هذا ما سيجيب عنه الجدول رقم 1.

جدول *1*: درجة رضى المتعلّمين، حول طرائق التّعلّم من بُعد بالنّسبة المئويّة عبر التّطبيقات الآتية:

درجة الرّضى	التّطبيقات							
	الإنترنت Microsoft) Teams Zoom ...)	تلفزيون لبنان	You Tube	منصّة المركز التّربويّ الرّقميّة	منصّة خاصّة بالمدرسة	مجموعات WhatsApp	البريد الإلكترونيّ	الطرائق التّقليديّة في التّعليم
غير مُرضٍ أبدًا	23.9	44.4	28.6	36.1	15.5	23.7	38.1	27.4
غير مُرضٍ	17.8	20.3	20.1	18.8	13.8	15.7	17.3	16.4
غير مرضٍ إلى حدٍّ ما	28.7	18.3	23.5	24.4	20.8	23.5	18.6	24.5
مُرضٍ	17.2	8.7	14.8	12.4	21.2	16.0	13.2	15.9
مُرضٍ للغاية	12.4	8.4	13.0	8.4	28.7	21.1	12.9	15.8
المجموع	100	100	100	100	100	100	100	100

في قراءة الجدول رقم 1، نلاحظ أنّ أعلى نسبة رضى لدى المتعلّمين ظهرت في المنصّة الخاصّة بالمدرسة (28.7%)، وعند التّحدّث عن منصّة خاصّة بالمدرسة يكون الحديث عن منصّة خاصّة بالمدرسة الخاصّة، والملفت أنّ هذه النّسبة هي فوق الرّبع بقليل، وليست بمستوى يمكن التّحدّث عنه، إنّما إذا تمّ دمجها مع نسبة الـ"راضٍ" (21.2%)، يمكن أن تشكّل نسبة معبّرة في حال تمّ جمع النّسبتين معًا، فتشكّلا (49.9%) أي حوالى خمسين بالمئة، وهي نسبة معبّرة تشير إلى أنّ أغلب المدارس أصبحت مستعدّة للتّعلّم من بُعد. ويقابلها (50%) الباقية الّتي تراوحت بين غير راضٍ إلى حدٍّ ما، (20.8%) وغير راضٍ (13.8%) وغير راضٍ أبدًا (15.5%).

أمّا النسبة التّالية الملفتة، والّتي تجسّدت في أعلى نسبة رضى في إجابات المتعلّمين، فقد كانت في الواتس أب (21.1%)، وهي نسبة أقلّ من الرّبع بقليل، وأعتقد أنّ هذا التّطبيق هو الأكثر شيوعًا بين المتعلّمين في المدارس الرّسميّة والمدارس

الخاصّة الصّغيرة، لعدم توفّر الوسائل اللّازمة للتّعلّم من بُعد، وإذا ما أضفنا إليه نسبة الرّضى (16.0%) يمكن أن تشكّل واقعًا تعليميًّا ملفتًا (37.1%)، أي تشكّل أكثر من ثلث نسبة المتعلّمين الّذين لديهم رضى عن التّعلّم عبر تطبيق الواتس أب مقارنة مع اعتماد المنصّة الخاصّة في القطاع الخاصّ.

أمّا في المرتبة الثّالثة فتأتي طرائق التّعليم التّقليديّة، إذ مثّلت أعلى نسبة رضى لديها بـ (15.8%)، وهي نسبة ضئيلة ملفتة، إذ إنّها الأسلوب الأكثر شيوعًا، وكانت سائدة قبل الجائحة في جميع المدارس الحضوريّة، لكن إذا أضفنا إليها نسبة الرّضى (15.9%)، فسوف تسهم في تشكيل أكثر من ثلث الإجابات فقط مقارنة مع النّسب السّابقة.

وفي المرتبة الرّابعة يأتي تطبيق الإنترنت (Microsoft teams, Zoom...)، حيث مثّل أعلى نسبة رضى بـ (12.4%)، وهي نسبة ضئيلة مقارنة مع ما سبقها من تطبيقات، لكن إذا أضفنا إليها درجة الرّضى (17.2%) يمكن أن تشكّل نسبة مقبولة (29.6%)، بالنّسبة لثقافة تعليميّة جديدة فرضت على التّعليم من دون تدريب أو تأهيل لكلّ من المعلّم والمتعلّم والمدرسة والأهل معًا في ظلّ هذه الظّروف الصّعبة.

انطلاقًا من هذا الواقع، كيف يقيّم المتعلّمون التّعلّم من بُعد؟ للإجابة عن هذا السّؤال سوف نحلّل ما ورد في الرّسم البيانيّ رقم 4.

الرّسم البيانيّ 4: تقييم المتعلّمين للتّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد

لقد أشار الرّسم البيانيّ رقم 4، إلى (52.8%) إجابات المتعلّمين، بأنّها تجربتهم الأولى في التّعلّم من بُعد، ولكنّهم تابعوا تعلّمهم عبرها رغم كلّ المعوّقات التّي واجهتهم، ولكنّ الّذين أشاروا بشكل واضح، إلى انعدام خبرتهم في هذا المجال جاءت نسبتهم (23.4%)، أي حوالي ربع المجيبين كان لديهم القليل من الخبرة في هذا المجال، (وهذه إشارة جيدة إلى أنّه كان لديهم القليل من المعرفة في هذا المضمار). أمّا نسبة (19.1%) من المتعلّمين فكان لديهم خبرة كبيرة في هذا المجال، ممّا ساعدهم على تخطّي صعوبات التّعلّم في ظلّ هذه الظّروف. كما أنّ هناك نسبة ضئيلة جدًّا، لم تعتمد مدارسهم التّعلّم من بُعد، وهي بنسبة (4.7%) فقط، وقد تكون استعملت الوسائل التّقليديّة، التّي أشار إليها وزير التّربية (الوسائل التّقليديّة أو الورقيّة عبر تبادلها بين المدارس والمتعلّمين عن طريق الأهل، ثمّ إعادتها من جديد لتصحيحها).

يمكن أن نستنتج، بأنّ أكثرية المتعلّمين قد استعملوا التّعلّم من بُعد، إنّما بمستويات متفاوتة بحسب مستوى المدرسة والمعلّم وقدرات الأهل، وما تمّ توفّره للمتعلّمين من أدوات ووسائل اتّصال في منازلهم.

من هنا نطرح السّؤال الآتي: كيف يقيّم المتعلّم التّعلّم من بُعد ؟ هذا ما سيجيب عنه الرّسم البيانيّ رقم 5.

الرّسم البيانيّ 5: تقييم المتعلّم للتّعلّم من بُعد، كما تمّ تطبيقه في مدرسته

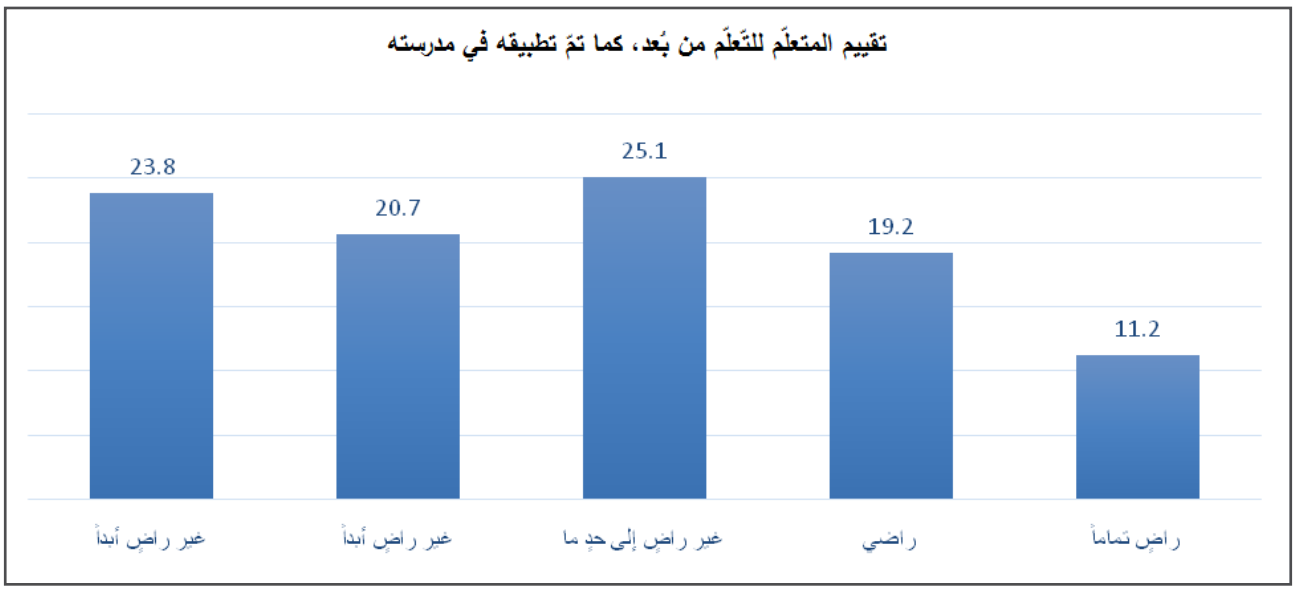

عندما طُلب إلى المتعلّمين تقييم تعلّمهم من بُعد ، جاءت إجاباتهم أنّ (11.2%) لديهم درجة رضى عالية عن التّعلّم من بُعد، وتلتها نسبة جيّدة للرّضى وهي (19.2%)، وفي حال تمّ جمع الرّضى العالي والرّضى فالمجموع سيشكّل (30.4%)، أي بنسبة ثلث العيّنة فقط لديهم رضى عن التّعلّم من بُعد، وهي أدنى نسبة مقارنة مع من هم غير راضين عن ذلك.

أما النّسبة الأعلى في التّقييم فكانت لغير راضٍ إلى حدٍّ ما، وهي (25.1%) أي ربع العيّنة وهي نسبة مقبولة كون هذه النّسبة يمكن أن يكون لديها الاستعداد للتّعلّم، أو أنّها تعلّمَت ضمن إمكانيّاتها المحدودة (ضعف الإنترنت، إنعدام أدوات الاتّصال أو المشاركة بها مع آخر في المنزل، أو غيرها من ظروف يمكن أن يعاني منها المتعلّمون).

أمّا المجموعة غير الرّاضية فهي تشكّل نسبة (20,7%)، وهي نسبة ملفتة، وتصبح أكثر تمثيلًا في حال تمّ جمعها مع غير الرّاضية أبدًا (23.8%)، فيصبح المجموع (44.5%) وهذه النّسبة تشير إلى أن حوالي نصف المتعلّمين لم يحصلوا على التّعلّم المرجوّ بواسطة التّعلّم من بُعد، مقابل النّصف الآخر الّذي تعلّم أو لديه الاستعداد والقدرة على التّعلّم.

أمّا لمعرفة ما الّذي أثار إعجاب المتعلّمين أكثر في التّعلّم من بُعد، فعلينا أن نحلّل ما ورد في الرّسم البيانيّ رقم 6.

الرّسم البيانيّ 6: تقدير المتعلّم للتّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد

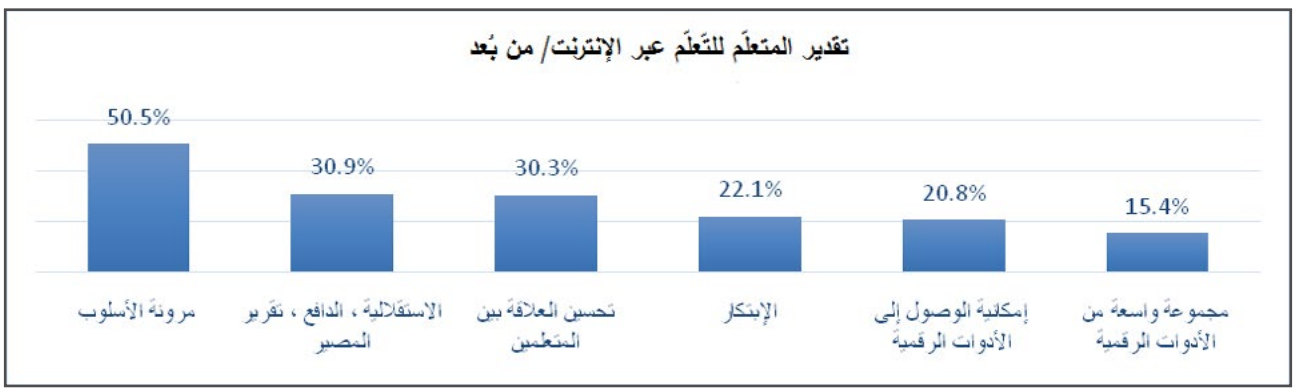

عند قراءة الرّسم البيانيّ رقم 6، يلفتنا أنّ (50.5%) من المتعلّمين كان لديهم تقدير للتّعلّم من بُعد، لسبب مرونة التّعلّم، ما المقصود بمرونة الأسلوب؟ هل هو التّعلّم من دون تقييم ودون علامات؟ هل هو التّعلّم من المنزل وعدم الاستيقاظ باكرًا، والذّهاب إلى المدرسة؟ أم يعود السّبب إلى أساليب متطوّرة ومختلفة في التّعليم أدّت لتحفيز المتعلّمين للتّعلّم؟ أم غيرها من أسباب أخرى ؟ ...

أمّا في المرتبة اللّاحقة: حصدت الاستقلاليّة، الدّافعية، وتقرير المصير(30.9%) يعني هذا أنّ المتعلّمين استطاعوا التّعبير عن شخصيّاتهم بحرّيّة، وهذا أمر كانوا يحلمون به منذ زمن، ولم تتوفّر لهم هذه الفرصة إلاّ في ظلّ هذه الأزمة.

كما أشار الرّسم البيانيّ رقم 6 أيضًا إلى تحسّنٍ في العلاقة بين المتعلّمين (30.3%)، كيف ذلك؟ هل من خلال التّبادل المعرفيّ والتّكنولوجيّ؟ أم أنّ التّباعد ساعد في الحدّ من الاحتكاك والتّصادم بين المتعلّمين؟ أم أنّ الحاجة إلى الآخر للتّواصل في ظلّ التّباعد أسهم في هذا التّحسن؟

أمّا مستوى الابتكار فتجلّى بـ (22.1%)، حيث اعتبر بعض المتعلّمين أنّ التّعلّم من بُعد، أسلوب جديد ومبتكر في التّعلّم فأعطوه توصيف الابتكار والتّجديد. وهذه الإيجابيّة في التّعاطي مع الموضوع، سهّلت عمليّة اعتمادهم لها.

يمكننا القول إنّ هذا الواقع الجديد الّذي فرضته هذه الجائحة، والممكن استغلاله في إيجاد الفرص المناسبة لبناء أنظمة تعليميّة جديدة أكثر كفاءة، لأنّها سهّلت إمكانيّة وصول المتعلّمين إلى الأدوات الرّقميّة (20.8%)، والحصول على مجموعة واسعة من الأدوات الرّقميّة (15.4 %) ممّا يسهم في تحسين التّعلّم والإسراع في اعتماده. وهكذا سيغتنم التّعليم وتحديدًا التّعلّم من بُعد كلّ فرصة متاحة له، بهدف التّطوير. إنّما السّؤال الّذي يُطرح في هذه الحالة: ما هي أهمّ المعوّقات الّتي واجهت التّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد؟ للإجابة عن هذا التّساؤل سوف نحلّل ما جاء في الرّسم البيانيّ رقم 7.

الرّسم البيانيّ 7: صعوبات التّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد

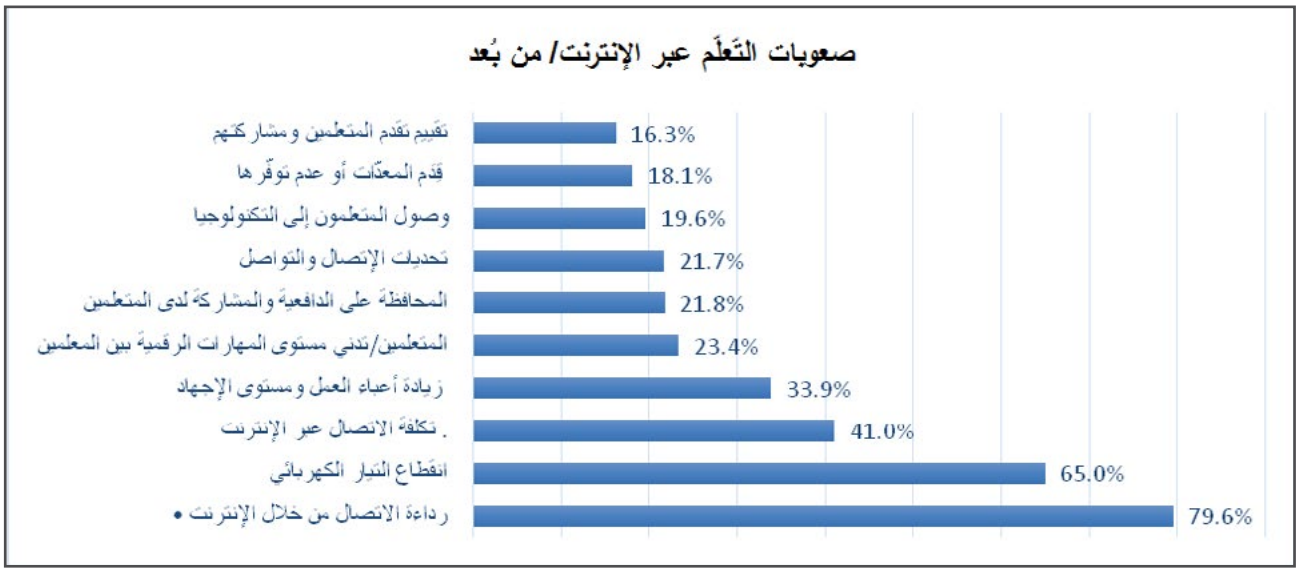

رغم الجهود الكبيرة التّي بذلتها المجتمعات لإبقاء المتعلّمين في أجواء التّعلّم، عبر التّعلّم من بُعد، أو غيرها من وسائل التّواصل مع المدرسة والمعلّمين، واجه المتعلّمون العديد من المعوّقات التي عبّروا عنها، وفي طليعتها رداءة الاتّصال من

خلال الإنترنت (79.6%) وهي مشكلة أساسيّة، وتعود أسبابها إلى ضعف في البنى التّحتيّة التّي يعاني منها لبنان، رغم الوعود المتكرّرة من قبل وزارة الاتّصالات حول العمل على تقوية وزيادة سرعة الإنترنت، فحوالى 80% من المتعلّمين في لبنان، يعانون من هذه المشكلة وما لها من أثر سيّئ في اعتماد التّعلّم من بُعد.

وتلتها في المرتبة الثّانية مشكلة انقطاع التّيّار الكهربائيّ وهي (65.0%)، وهذا السّبب يعود إلى مشكلة قديمة جديدة كنّا ولا نزال نعاني منها في لبنان من قبل هذه الجائحة، رغم أنّ الكهرباء عنصر أساسيّ في تأمين وتطبيق التّعلّم من بُعد.

أمّا تكلفة الإنترنت فحدّث ولا حرج، كانت العائق الثّالث (40.0%) في وجه التّعلّم من بُعد، وخاصّة بعد استفحال الأزمة الاقتصاديّة منذ نهاية العام 2019، ومع ما رافقها من ارتفاع سعر صرف الدّولار مقابل اللّيرة اللّبنانيّة في الأسواق.

أمّا في المراتب اللّاحقة للأسباب التّي تعيق التّعلّم من بُعد، فمنها زيادة أعباء العمل وارتفاع مستوى الإجهاد (33.9%)، وتدنّي مستوى المهارات الرّقميّة بين المعلّمين/المتعلّمين (23.4%)، أمّا المحافظة على الدّافعيّة والمشاركة لدى المتعلّمين فكانت (21.8%)، أضف إلى ما سبق ذكره تحدّيات الاتّصال والتّواصل (21.7%)، ووصول المتعلّمين إلى التّكنولوجيا (19.6%)، وقِدَم المعدّات أو عدم توفُّرها لدى المتعلّمين (18.1%) وأخيرًا كان لتقييم تقدّم المتعلّمين ومشاركتهم (16.3%).

تنوّعت مصادر المعوّقات وأسبابها، لكنّ التّعلّم من بُعد كان، ولا بدّ من أن يستمرّ.

فما هي الطّريقة الفُضلى، أو الأسلوب الأفضل للتّعلّم عبر الإنترنت في ظلّ استمرار إقفال المدارس أبوابها؟وما هي أفضل الطّرائق الّتي فضّلها المتعلّمون في التّعلّم من بُعد؟ الإجابة عن هذا السّؤال أتت في إجابات المتعلّمين الواردة في الرّسم البيانيّ رقم 8.

الرّسم البيانيّ 8: أفضل أسلوب اعتمد في التّعلّم عبر الإنترنت / من بُعد

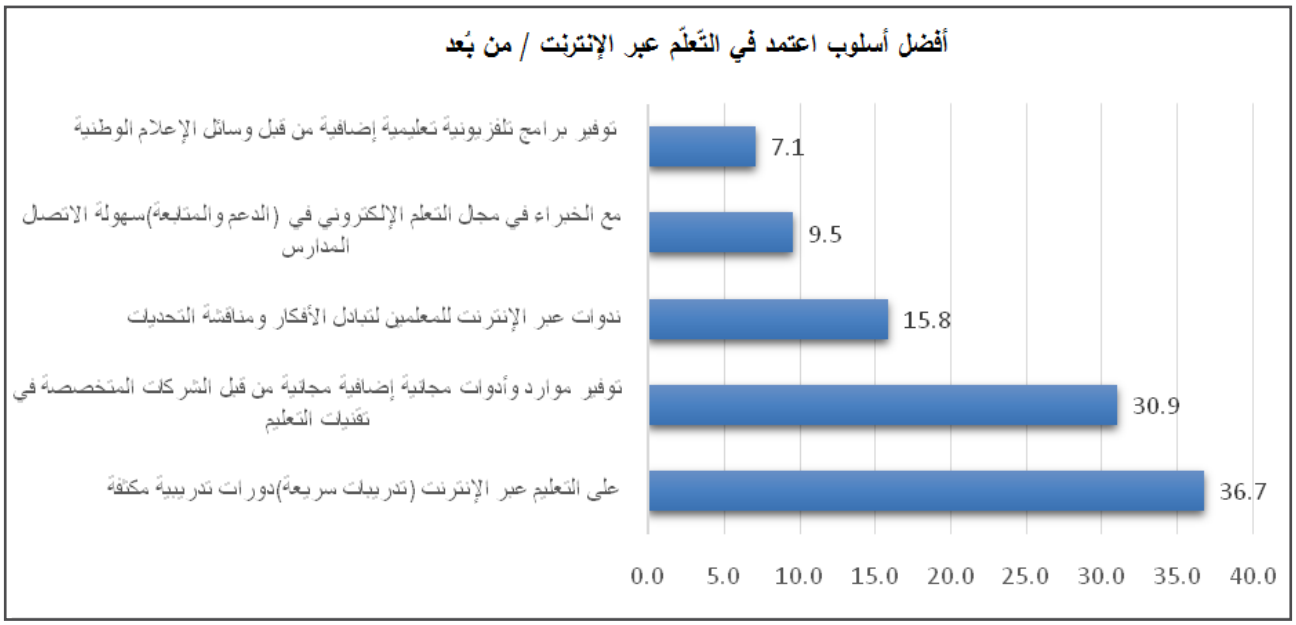

اعتبر المتعلّمون أنّ أفضل أسلوب للتّعليم عبر الإنترنت / من بُعد، كان في الطّليعة للتّدريبات السّريعة والدّورات التّدريبية المكثّفة، (36.7%) وهي نسبة معبّرة إلى حدٍّ ما، إذ إنّ أكثر من ثلث المتعلّمين يبادرون إلى هذا النّوع من التّعلّم، بدلًا من أن يتسلّوا على منصّات التّرفيه. فهذه المبادرة الشّخصيّة من قبلهم في تعلُّم هذه المهارات الجديدة، وهذا الموقف الإيجابيّ لم يسبق أن لحظناه لدى المتعلّمين من قبل في التّعلّم النّظاميّ المدرسيّ.

كما اعتبر آخرون أنّ التّعلّم من بُعد يوفّر موارد وأدوات إضافيّة مجانيّة من قبل الشّركات المتخصّصة في تقنيّات التّعليم (30.9%)، وهذه النّسبة تشكّل الثّلث الثّاني من العيّنة الإحصائيّة، بحيث عبّروا عن رضاهم عن توفّر هذه الموارد، وخاصّة أنّها أصبحت متوفّرة بشكل مجانيّ، وهي تساعدهم في تجميع المعلومات، والتّصنيف، وهذه الأساليب جذّابة بشكل كبير لمستخدمي العالم الافتراضيّ، لأنّها تساعد على إيقاظ اهتمامهم بأنواع الأنشطة المختلفة، وتليها ندوات عبر الإنترنت للمعلّمين لتبادل الأفكار ومناقشة التّحدّيات (15.8%)، وتسهم في تطوير هذه الكفاءة من قبل المتعلّمين الّذين يتعاملون مع الأشياء في العالم الافتراضيّ، حيث يكون التّعامل مع الأمور بشكل أبسط من العالم الحقيقيّ، وذلك حتّى يتمكنوا من تعلُّم كيفيّة التّواصل مع العالم الّذي يحيط بهم، وهكذا استطاعوا تأمين التّواصل وتبادل الأفكار فيما بينهم أو بينهم وبين المعلّمين، في ظلّ هذا الحجر الصّحّيّ ومنع التّجوّل. أمّا سهولة الاتّصال (الدّعم والمتابعة) مع الخبراء في مجال التّعليم الإلكترونيّ في المدارس أتت في المرتبة الرّابعة، فكانت (9.5%) من حيث سهولة التّعلّم، والتّعبير عن الذّات، حيث يقوم المتعلّم بتطوير نفسه، وتحسين هذه المهارة من خلال المشاركة في مثل هذه المساحات في العالم الافتراضيّ، مثل منطقة القراءة وغرفة الاجتماعات والمناقشة، وغيرها من الأمور. أمّا بالنّسبة لتوفير برامج تلفزيونيّة تعليميّة إضافيّة من قبل وسائل الإعلام الوطنيّة (7.1%) فجاءت في أدنى مستوياتها، وكأنّهم تابعوا صفوفهم ودروسهم على التّلفزيون بسبب انعدام توفّر وسائل أخرى، لكنّها لم تحفّزهم على التّعلّم.

كيف تعلّم المتعلّمون من بُعد؟ وما هي الأدوات والوسائل الأكثر استعمالًا في التّعلّم من بُعد؟ للإجابة عن هذا التّساؤل سوف نحلّل ما جاء في الرّسم البيانيّ رقم 9.

الرّسم البيانيّ 9: الأدوات والوسائل المعتمدة بالتّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد

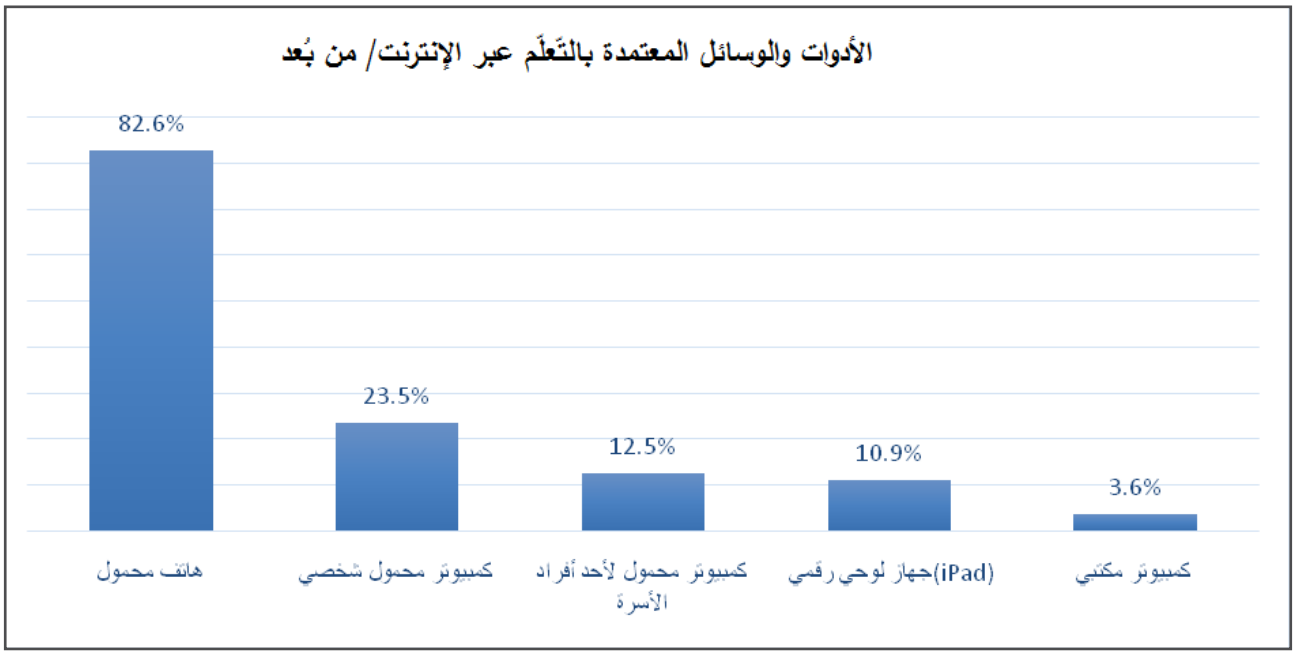

لقد أشار الرّسم البيانيّ رقم 9، إلى أنّ أكثر الوسائل استعمالًا في التّعلّم من بُعد، كان الهاتف المحمول (82.6%) وهي نسبة معبّرة، كون أنّ التّعلّم الإلكترونيّ الّذي يعتمد الإنترنت، بواسطة الهاتف المحمول قد ساعد المتعلّم في الحصول على فرص أكبر للتّعلّم من بُعد. وهذه النّسبة تشير إلى أنّ أكثر المتعلّمين لديهم (هاتف محمول شخصيّ)، أو يستطيعون الحصول عليه (هاتف أحد أفراد الأسرة)، لمتابعة دروسهم من بُعد، ولكنّ الملاحظ أنّ نسبة استعمال الحاسوب الشّخصيّ (23.5%) أتت في المرتبة الثانية، وهي نسبة المتعلّمين الّذين لديهم حاسوب خاصّ بهم للاستعمال الشّخصيّ الفرديّ، وليس مشتركًا مع أحد أفراد الأسرة التّي هي (12.5%) فقط. وتليها في المرتبة الرّابعة من حيث استعمال الوسائل، نسبة استعمال الجهاز اللّوحيّ الرّقميّ (10.9%) (Ipad) الّذي يتمتّع بكلّ خصائص الكمبيوتر المحمول، لكنّه أصغر حجمًا وأسهل استعمالًا. وجاء في المرتبة الأخيرة الكمبيوتر المكتبيّ (3.6%) وقد أصبح شبه غائب في مجال الأعمال والمكاتب، فكيف الحال في المنازل وبين أيدي المتعلّمين؟

أمام هذا الواقع الجديد، ما هو مصير التّعلّم من بُعد، بعد زوال جائحة كورونا؟

لعلّ الجهود الجبّارة التّي بُذلت في غضون مهلة قصيرة نتيجة جائحة كورونا، والجهود الجبّارة التّي أعتمدت لمواجهة الصّدمات التّي عصفت بنظم التّعليم، تمثّل تذكرة مرور لنا، بأنّ التّغييرات الّتي كان تنفيذها يُعتبر في السّابق صعبًا أو مستحيلًا هي تغييرات ثبُت أنّها ممكنة ويجب أن نغتنم هذه الفرصة لإيجاد سبل جديدة لمواجهة أزمة التّعلّم في المستقبل ووضع مجموعة من الحلول المستدامة لها. هذا ما أكّدته إجابات المتعلّمين الواردة في الرّسم البيانيّ رقم 10.

الرّسم البيانيّ 10: بعد زوال ظروف COVID-19، وفتح المدارس، هل يصبح التّعليم عبر الإنترنت/ من بُعد، جزءًا من الممارسة المدرسيّة؟

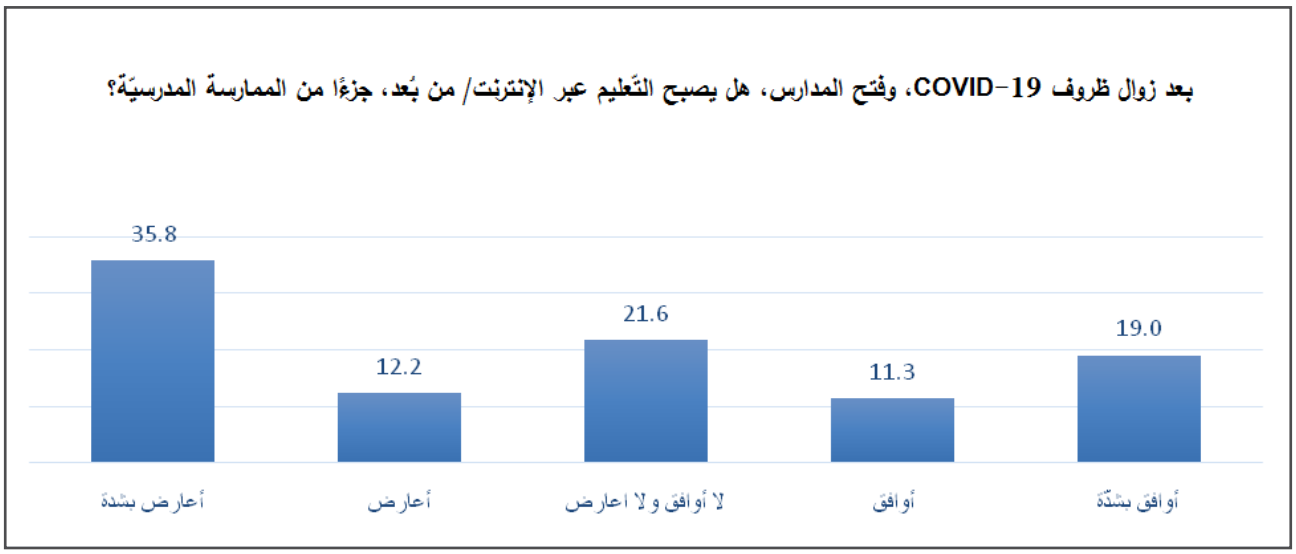

عارض المتعلّمون بشدّة أكثر من ثلثهم (35.8%)، إمكانيّة استمرار التّعليم من بُعد، كجزء من الممارسة المدرسيّة المستقبليّة، أمّا الفئة التّي لم تعارض ولم توافق فشكّلت (21.6%) أقلّ من ربع العيّنة، كونها تستطيع أن تتعايش مع الواقع، وليس لديها أيّة مشكلة مع التّعلّم من بُعد، والتّعلّم الوجاهيّ، تقابلها نسبة توافق بشدّة حول اعتماد التّعلّم من بُعد بشكل دائم ومستمرّ، حتّى بعد زوال جائحة كورونا (19.0%)، أي حوالي ربع العيّنة، وإن أضفنا إليها من نسبة من يوافق (11.3%)، فسوف يمكننا تأكيد أنّ ثلث العيّنة مستعدّة للاستمرار في التّعلّم من بُعد بَعْدَ جائحة كورونا كجزء أساسيّ من التّعليم.

في الخلاصة

قد يكون التّعلّم من بُعد مُمارسة يتعيّن على المتعلّمين التّعوّد عليها - سيّما وأنّ فيروس كورونا لا يزال حاضرًا بقوّة. ورغم أنّ التّعليم الإلكترونيّ يتمتّع بمزايا كثيرة جعلت من المتعلّمين يتعلّمون بشكل أكثر استقلاليّة من ذي قبل، فالأمر الّذي يعتبر مهارة مفيدة للتّعلّم، أكثر من أساليب التّعليم التّقليديّة (التّعليم الوجاهيّ المباشر). إلّا أنّ التّعلّم من بُعد لا يزال يحتفظ ببعض أوجه القصور، على المستوى الإنسانيّ لدى المتعلّمين، فالكثير منهم يحاولون التّكيُّف مع هذا الأسلوب الجديد للتّعلّم، لكنّهم يفتقدون كثيرًا لأصدقائهم ولأنشطتهم المدرسيّة المعهودة، وفي كثير من الأحيان عبّروا عن أنّهم يفضّلون الذّهاب إلى المدرسة على التّعلّم من بُعد.

في الفصل الثّالث سنعالج واقع المعلّمين خلال عمليّة التعلّم من بُعد.

الفصل الثّالث

رأي المعلّمين بالتّعليم عبر الإنترنت / من بُعد، خلال أزمة فيروس كورونا 2020

تمهيد

مع إغلاق المؤسّسات التربويّة أبوابها في مُنتصف شهر آذار من عام 2020 في جميع أنحاء البلاد، وبهدف المساعدة في الحَدّ من انتشار فيروس كورونا، فرض على المعلّمين التّكيُّف بسرعة مع التّعليم من بُعد ، الأمر الّذي يمثّل تحدّيًا كبيرًا للجميع بدون شك.

عندما انتقل التّعليم من المدارس والصّفوف إلى التّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد ، معتمدًا على الشّبكات والتّواصل الافتراضيّ، اعتقد المعلّمون أنّ الأمور ستكون أكثر سهولة بالنّسبة إليهم، وأنّ التّخلّص من الذّهاب إلى المدرسة والجلوس في السّرير لتحضير الدّروس وإعطائها من المنزل، سيجعل العمليّة التّعليميّة أكثر متعة، فالتّعلّم عبر الإنترنت مرتبط بتنوّع أساليب التّعليم. لكنّ المفاجأة، كانت بأنّ الأمور ليست كذلك بالنّسبة إلى الغالبيّة، وخصوصًا بالنّسبة للمعلّمين الّذين واجهوا منافسة من منصّات التّواصل الاجتماعيّ في جذب انتباه المتعلّمين، وتبيّن أنّ التّعلّم عبر الإنترنت، يختلف تمامًا عن التّدريس عبره، الّذي يختلف أيضًا عن التّدريس في الصّفوف بالمدارس.

ورغم أنّ المعلّمين عملوا بجهد كبير لإيجاد حلول عبر التّعليم من بُعد، ولا سيّما مع حاجة كلّ مدرسة لتوفير حلول تعليميّة مناسبة لأعمار المتعلّمين لديها، ولتقديم المحتوى المُلائم للتّعليم من بُعد، والحفاظ على تواصلها مع متعلّميها. لكنّ الوضع لم يكن كذلك، إذ تمّ الكشف عن أنّ هنالك تباينًا حول استعداد المدارس والمعلّمين للتّعليم من بُعد. ففي الوقت الّذي كانت فيه بعض المدارس قد استَخدَمَت بالفعل أدوات التّعليم المدعومة بالتّكنولوجيّا منذ بعض الوقت، تعيّن على مدارس أخرى اللّحاق بالرّكب، من خلال وضع خطة استراتيجيّة طارئة لتأمين الحاجات الأساسيّة المطلوبة لذلك، وتدريب معلّميها، وإسداء المشورة حول تقديم الدّروس، وكيفيّة إدارة عمليّة التّعليم في المنزل، كما وجبت الاستعانة بمؤسّسات وشركات متخصّصة لتقديم الدّعم وتدريب المعلّمين عبر التّدريب من خلال الإنترنت.

كجزء من متابعة التّعليم العامّ من بُعد (التّعلّم الإلكترونيّ)، وكجزء من المسح الّذي أطلقه المركز التّربويّ حول مدى رضى مختلف المعنيّين وتحديدًا المعلّمين عن التّعليم عبر الإنترنت / من بُعد، أثناء أزمة فيروس كورونا.

وكون المعلّم يعدّ أحد العناصر المهمّة التّي يقوم عليها نظام التّعليم عامّة، والإلكترونيّ خاصّة، ويشكّل حجر الزّاوية في العمليّة التّعلّميّة، فهو المسؤول عن إعداد جيل قادر، معتمدًا على التّكنولوجيا والتّعامل معها، لذا أصبح المعلّم مطالَبًا بممارسة العديد من الأدوار الحديثة للارتقاء بالعمليّة التّعليميّة/التّعلميّة ككلّ. فاصبح تطبيق التّعليم من بُعد، يتطلّب من المعلّم امتلاك مهارات فنيّة وتربويّة جديدة بالإضافة الى خبرات سابقة تسمح له بالتّعامل مع نظام التّعليم القائم حاليًّا على استخدام تقنيّات الحاسوب، والإنترنت بكلّ سهولة ومهنيّة.

تأتي هذه الدّراسة المسحيّة، كمحاولة لتسليط الضّوء على واقع التّعليم عبر الإنترنت الذي فرضته جائحة كورونا من جهة، وعلى واقع المعلّمين بشكل عام من جهة ثانية. كيف تعامل المعلّمون مع هذه التّقنية التّعليميّة الجديدة؟ وما مدى استعدادهم لتقبّلها؟ وما مدى رضى المعلّمين عن وسائل التّواصل المعتمدة...؟

شملت هذه الدّراسة المسحيّة حول مدى رضى المعلّمين عن التّعلُّم من بُعد عيّنة عشوائيّة من المعّلمين، موزّعة على المحافظات اللّبنانيّة كافّة، حسب ما جاء في الرّسم البيانيّ رقم *11*.

الرّسم البيانيّ 11: توزّع عيّنة المدارس حسب المحافظات

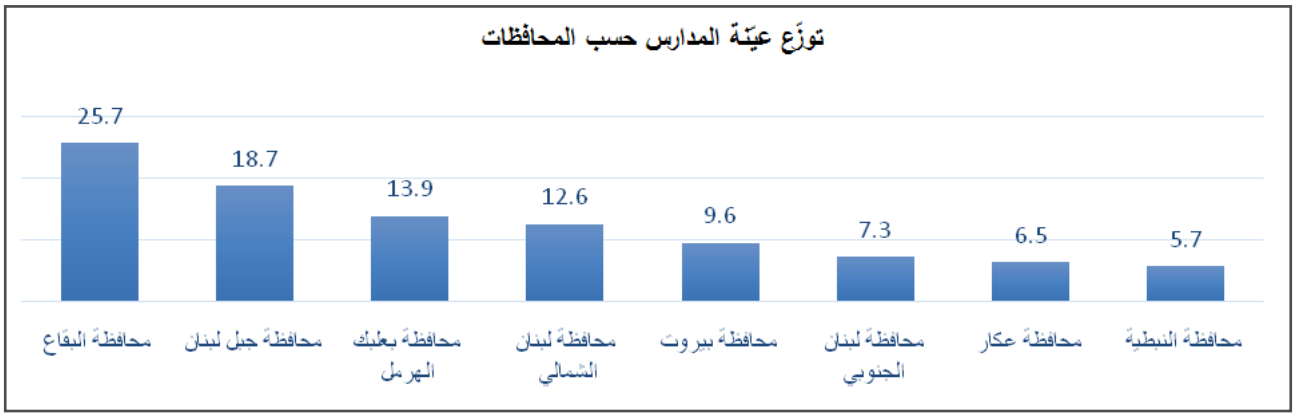

أشار الرّسم البيانيّ رقم 11، إلى أنّ أعلى نسبة من المعلّمين المشاركين كانوا من محافظة البقاع (25.7%)، وتلتها محافظة جبل لبنان (18.7%)، ومن ثمّ محافظة بعلبك الهرمل بـ (13.9%)، وتلتها محافظة لبنان الشّماليّ بـ (12.6%)، ومن ثمّ لبنان الجنوبيّ (7.3%)، ومحافظة عكّار (6.5%)، وادنى نسبة مشاركة كانت في محافظة النّبطيّة (5.7%)، وهكذا تكون العيّنة ممثلة لكافة المناطق اللّبنانيّة، على مستوى المحافظات وإنما بنسبٍ متفاوتة.

توزّع عيّنة المعلّمين المشاركين في المسح على الفئات العمريّة، حسب ما جاء في الرّسم البيانيّ رقم *12*.

الرّسم البيانيّ 12: الفئة العمريَّة الّتي ينتمي إليها المعلّم / الفئة العمريَّة الّتي تنتمي إليها المعلّمة

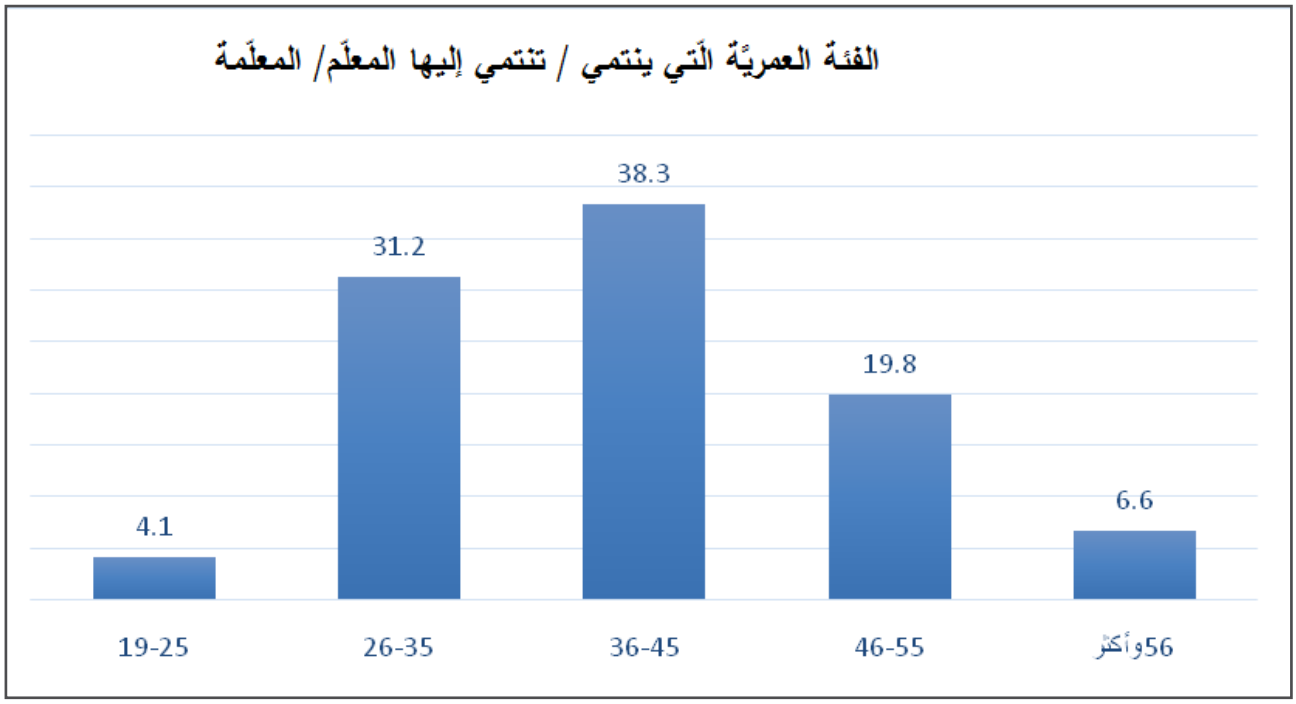

جاء في الرّسم البيانيّ رقم 12 أن فئة المعلّمين الأكثر مشاركة في الدّراسة كانت للفئة العمريّة بين 36-45 (38.3%)، وهي تمثّل أكثر من ثلث العيّنة المشاركة، وقد تلتها الفئة العمريّة 26-35 (31.2%)، وهي تمثّل الثّلث الثّاني من العيّنة المشاركة. والملفت أنّ هذه الفئة تأتي في المرتبة الثّانية، في حين كان منتظرًا العكس، يعني أنّ الفئة الشّبابيّة هي الأكثر مشاركة ممّن هم أكبر سنًّا. أمّا الثّلث الثّالث من العيّنة، فقد توزّع بين الفئة 46-55 (19.8%) وتلتها أكثر من 56 (6.6%)، والملفت أنّ الفئة الشّبابيّة 19-25 أتت في أدنى مستوى المشاركة (4.1%).

يمكننا ان نستنتج أنّ الفئة العمريّة المتوسّطة، تعاملت بمسؤوليّة تجاه المتعلّمين، وبادرت إلى التّعليم من بُعد، غير آبهة لمؤهّلاتها الإلكترونيّة، إذ أنّ الهدف الأسمى الّتي سعت إليه كان إنقاذ العام الدّراسيّ.

توزّع عيّنة المعلّمين حسب الصّفوف التّي يدرّسونها، حسب ما جاء في الرّسم البيانيّ رقم *13*.

الرّسم البيانيّ 13: الصّفوف التّي شملتها العيّنة

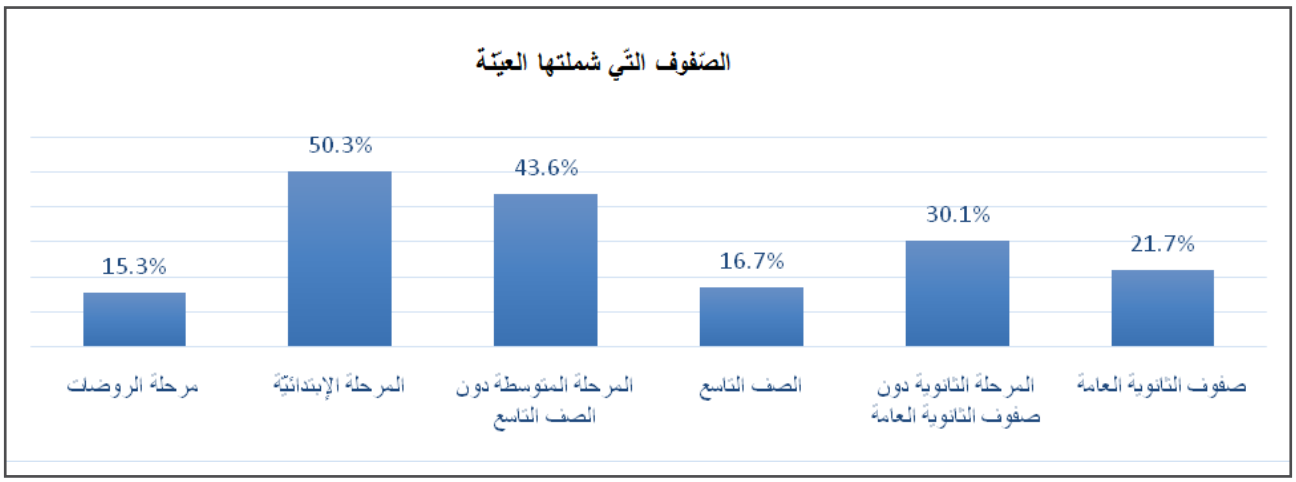

أشار الرّسم البيانيّ رقم 13 إلى أن أعلى نسبة مشاركة، كانت لمعلّمي المرحلة الابتدائيّة والمتوسّطة من دون الصّفّ التّاسع الأساسيّ، يعني للمرحلة التّعليميّة الأساسيّة، إذ تجلت بـ (50.3%) و (43.6%)، ومن ثمّ تلتها المرحلة الثّانويّة دون صفّ الشّهادة الثّانويّة العامّة (30.1%)، أمّا بالنّسبة إلى صفوف الشّهادات، فكانت حصّة صفوف الشّهادات الثّانويّة العامّة (21.7%) أمّا الشّهادة المتوسّطة فكانت (16.7%)، وكانت مرحلة الرّوضات الأدنى مشاركة (15.3%)، حيث يؤكّد الجميع صعوبة تعليم الرّوضات بغياب الأهل.

ما يمكن ملاحظته أنّ معلّمي المرحلة الابتدائيّة هم الأكثر حماسًا للمشاركة في هذا المسح، كما يمكن أن يكونوا أيضًا الأكثر مبادرة إلى التّعليم من بُعد.

توزّع عيّنة المعلّمين المشاركين على القطاعات التّعليميّ حسب ما جاء في الرّسم البيانيّ رقم *14*.

الرّسم البيانيّ 14: توزيع عيّنة المعلّمين المشاركين بحسب القطاع التّعليميّ

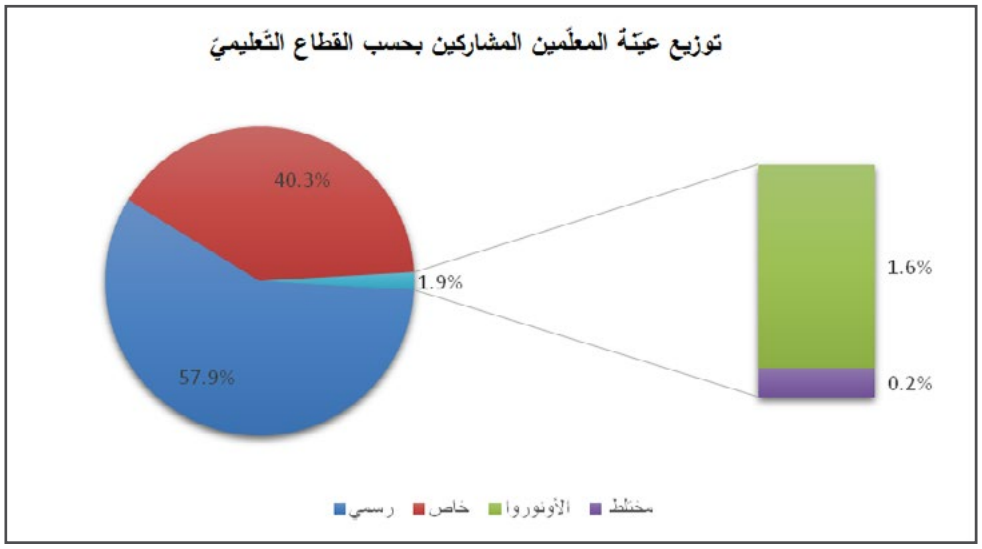

لقد توزّعت عيّنة المعلّمين المشاركين في المسح حسب القطاع التّعليميّ إلى (57.9%) للقطاع العامّ، وتلتها (40.3%) للقطاع الخاصّ. أمّا البقيّة فتوزّعت بين(1.6%) لمدارس الأونروا و(0.2%) للمدارس المختلطة.

لا شك في أن قطاع التّعليم هو من أكثر القطاعات تأثّرًا بالأزمات التي فرضت البحث عن وسائل وحلول لملء الفراغ التّعليميّ، وتعويض النّقص التّربويّ، وتدارك الفجوة المعرفيّة التي يعاني منها المتعلّمين في مختلف المراحل الدّراسيّة. وكان للتّقدم التّكنولوجيّ أثرٌ كبير على العمليّة التّعليميّة/التّعلّميّة برمّتها، إذ لم يعد التّعليم بطرائقه التّقليديّة في نقل المعرفة قادرًا على الإيفاء بمتطلّبات تلك العمليّة، لذا كان البحث عن صيغ جديدة للتّعليم كالتّعليم عن بُعد.

أمام هذا الواقع الجديد، كان لا بدّ من معرفة درجة رضى المعلّمين/ المعلّمات عن مختلف تطبيقات التّعليم من بُعد الّتي تمّ اعتمادها. هذا ما يظهره الجدول رقم *2*.

جدول رقم 2: درجة رضى المعلّمين عن طرائق التّعليم من بُعد

درجة الرّضى	التّطبيقات								
	الإنترنت Microsoft) Teams Zoom ...)	تلفزيون لبنان	You Tube	منصّة المركز التّربويّ الرّقميّة	منصّة خاصّة بالمدرسة	مجموعات WhatsApp	البريد الإلكترونيّ	الطرائق التّقليديّة في التّعليم
غير مُرضٍ أبدًا	21.5	22.0	14.0	21.5	15.0	12.4	28.4	23.5
غير مُرضٍ	22.7	29.1	28.1	28.7	21.0	16.9	25.4	23.9
غير مرضٍ إلى حدٍّ ما	37.6	34.2	39.3	36.5	32.1	31.8	26.1	30.1
مُرضٍ	14.3	11.3	15.0	10.8	22.8	26.0	13.6	16.0
مُرضٍ للغاية	3.9	3.2	3.6	2.5	9.2	12.9	6.5	6.6
المجموع	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0

أشار الجدول رقم 2، إلى أنّ أعلى نسبة لدرجة رضى المعلّمين هي غير راضٍ إلى حدٍّ ما لدى كافّة التّطبيقات، وتراوحت بين (39.3%) لليوتيوب وبين البريد الإلكترونيّ (26.1%)، بحيث شكّلت ثلث العيّنة بالنّسبة لكافّة التّطبيقات المعتمدة في التّعليم من بُعد، إنّما ما يمكن الإشارة إليه، إلى أنّ الثّلث الثّاني من العيّنة اتّجه نحو غير راضٍ أبدًا وغير راضٍ، باستثناء الواتس أب والمنصّة الخاصّة بالمدرسة التّي جاءت إلى حدٍّ ما متساوية مثالثة، بين غير راضٍ إلى حدٍّ ما وراضٍ وراضٍ للغاية، وبين غير راضٍ أبدًا وغير راضٍ.

من المعروف أنّ طرائق التّعليم غير التّقليديّة تعتمد على تقنيّات التّواصل والمنهجيّات الحديثة في وضعيّات صفّيّة مستجدّة، ولا تقوم فقط على قاعدة المواجهة المباشرة والتّواصل الحيّ بين المعلّم والمتعلّم، بل تُبنى على قوام تقنيّ باستخدام الوسائل المساعدة كالتّكنولوجيّة والطّرائق والإستراتيجيّات التّربويّة الحديثة لتأمين التّفاعل بين المعلّم والمتعلّم مع تساؤل حول مدى امتلاكه لهذه المعرفة؟ لهذا اختار المعلّمون الجواب الوسط لتقييم درجة رضاهم عن ذاتهم، وقد يعود ذلك لافتقارهم لمعايير التّقييم الذّاتيّ لدرجة رضاهم عن مستوى عملهم.

لمعرفة مدى صعوبة تطبيق التّعليم من بُعد، ومدى جهوزيّة المعلّمين لهذا النّوع من التّعليم في لبنان؟ كيف تعامل المعلّمون والمعلّمات مع هذه التّطبيقات؟ وكيف قيّموا تجربتهم؟ فكانت إجاباتهم في الرّسم البيانيّ رقم 15.

الرّسم البيانيّ 15: كيف قيّم المعلّمون تجربة التّعليم عبر الإنترنت/ من بُعد؟

أشار الرّسم البيانيّ رقم 15، إلى أنّ نسبة (72.2%) من المعلّمين، كانت تجربتهم الأولى في التّعليم من بُعد، وتبعتها بالدّرجة الثّانية نسبة من لديهم القليل من الخبرة في هذا المجال (13.5%)، ومن ثمّ (12.1%) من لديهم الكثير من الخبرة. انطلاقًا من النّسبة العالية لمشاركة المعلّمين في التّعليم من بُعد لأوّل مرة، ورغم ضعف جهوزيّة الكادر التّعليميّ لهذا الانتقال السّريع غير المخطّط له، ورغم تفاوت المؤهّلات بين المعلّمين انفسهم، ورغم كلّ هذه المعوّقات قدّم المعلّمون الكثير من الإنجازات في مجال التّعليم من بُعد من خلال تطوير قدراتهم ومهاراتهم ومعارفهم التّعليميّة عن طواعية واختيار شخصيّ.

ولكن كيف يقيّم المعلّمون خبرتهم في مجال التّعليم من بُعد؟ للإجابة على هذا السّؤال سنستعرض إجابات المعلّمين في الرّسم البيانيّ رقم 16.

الرّسم البيانيّ 16: تقييم المعلّم للتّعلّم من بُعد كما تمّ تطبيقه

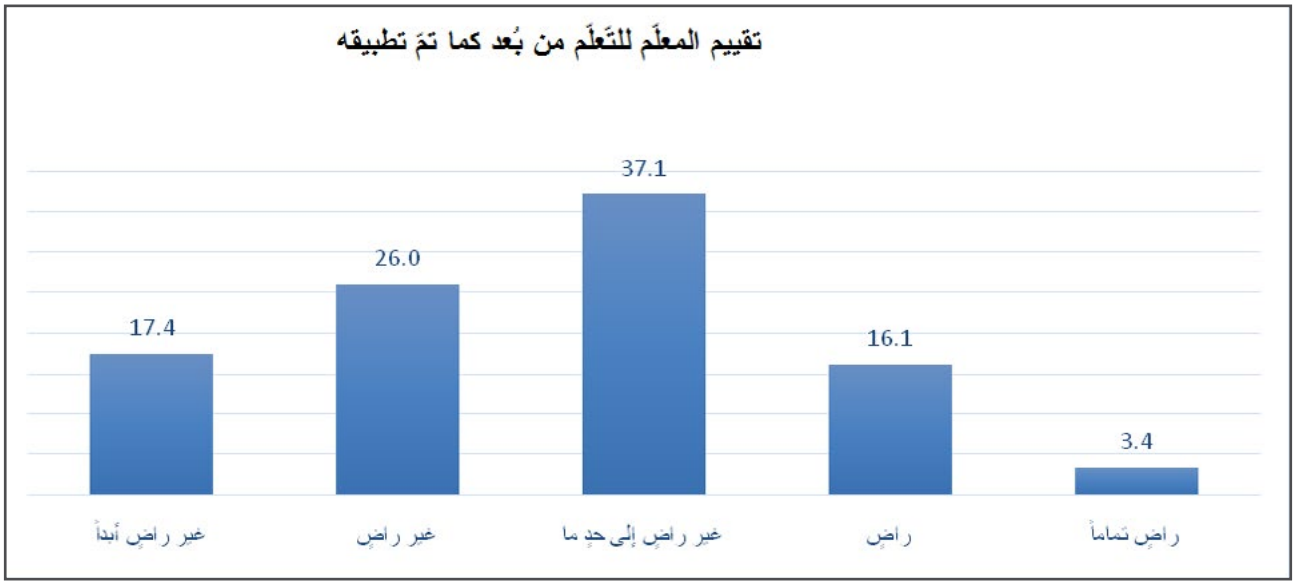

حسب ما ورد في الرّسم البيانيّ رقم 16، يتبيّن لنا أنّ (37.1%) من المعلّمين غير راضيين إلى حدٍّ ما عن نتائج هذه العمليّة التّعلّمية، وهكذا يمكن أن نقسم المعلّمين إلى درجة الرّضى (16.1%)، والرّضى التّامّ (3.4%) ومعًا تمثّلان نسبة (20%) من المعلّمين الرّاضين عن العمليّة التّعلّميّة من بُعد، وتليها نتائج غير راضٍ (26.0%)، وغير راضٍ أبدًا (17.4%) ومعًا تشكّلان نسبة معبّرة وواضحة عن عدم رضى المعلّمين المشاركين في هذه الدّراسة، رغم محاولات البعض الحثيثة لتجاوز العقبات الّتي واجهتهم، والّتي يمكن أن تواجههم في المستقبل.

ساهم التّطوّر الهائل في تكنولوجيا المعلومات في تجويد أسلوب التّعليم من بُعد، الّذي اعتمد على المحتوى الإلكترونيّ والبرامج التّطبيقيّة، مما أنتج بيئة تعليميّة سمحت للتّفاعل المشترك بين المتعلّمين والمعلّمين من خلال عقد لِقاءات واجتماعات بشكل مباشر ومتزامن. ويُعرف التّعليم من بُعد بأنّه "نظام تعليمي" لا يخضع لإشراف مباشر ومستمرّ من قبل المعلّم، أي أنّ انفصال المعلّم عن المتعلّم شبه دائم، مع إيجاد تواصل ثنائيّ متبادل وحوار بينهما عبر وسائط متعدّدة بما فيها الكلمة المطبوعة، والوسائط التّعليميّة المسموعة والمرئيّة.

لكن ما هو مدى تقدير المعلّمين لهذا التّعليم الجديد؟ الإجابة على هذا السّؤال في الرّسم البيانيّ رقم 17.

الرّسم البيانيّ 17: تقدير المعلّم للتّعليم عبر الإنترنت/ من بُعد

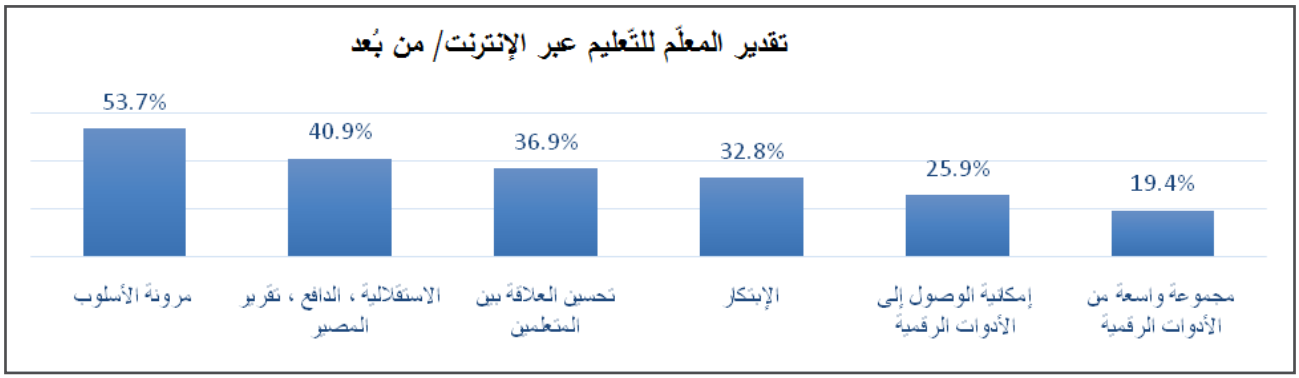

أهمّ ما أشار إليه الرّسم البيانيّ رقم 17 حول تقييم التّعليم من بُعد، أنّ المعلّمين قاموا بأنفسهم بأدوار مستجدّة معتمدة المواكبة التّقنية، وامتلاك العديد من الكفايات التّعليميّة، فأتت على الشّكل الآتي: (53.7%) إتسّم بمرونة الأسلوب المعتمد في التّعليم، و(40.9%) بالاستقلاليّة، الدّافعية، وتقرير المصير، و(36.9%) بتحسّن العلاقة بين المتعلّمين، و(32.8%) بالابتكار، و(25.9%) بسهولة الوصول إلى الأدوات الرّقميّة، وأخيرًا كانت (19.4%) لمجموعة واسعة من الأدوات الرّقميّة. وهكذا تكون الكفايات التّقنية من أهم كفايات المعلّم في العصر الرقميّ، ويقصد بها مجموعة من المهارات والمعارف الإلكترونيّة الّتي يستخدمونها، والّتي ترقى بمستوى أدائهم إلى درجة من الإتقان، من خلال الاستعانة بأدوات وأجهزة ووسائل.

ورغم النّتائج الجيّدة لهذا التّقييم، يبقى السّؤال الأهمّ: ما هي الصّعوبات التّي واكبت عمليّة التّعليم من بُعد؟ هذا ما سيجيب عنه الرّسم البيانيّ رقم 18.

الرّسم البيانيّ 18: الصّعوبات الّتي واجهها المعلّمون في التّعليم عبر الإنترنت/ من بُعد

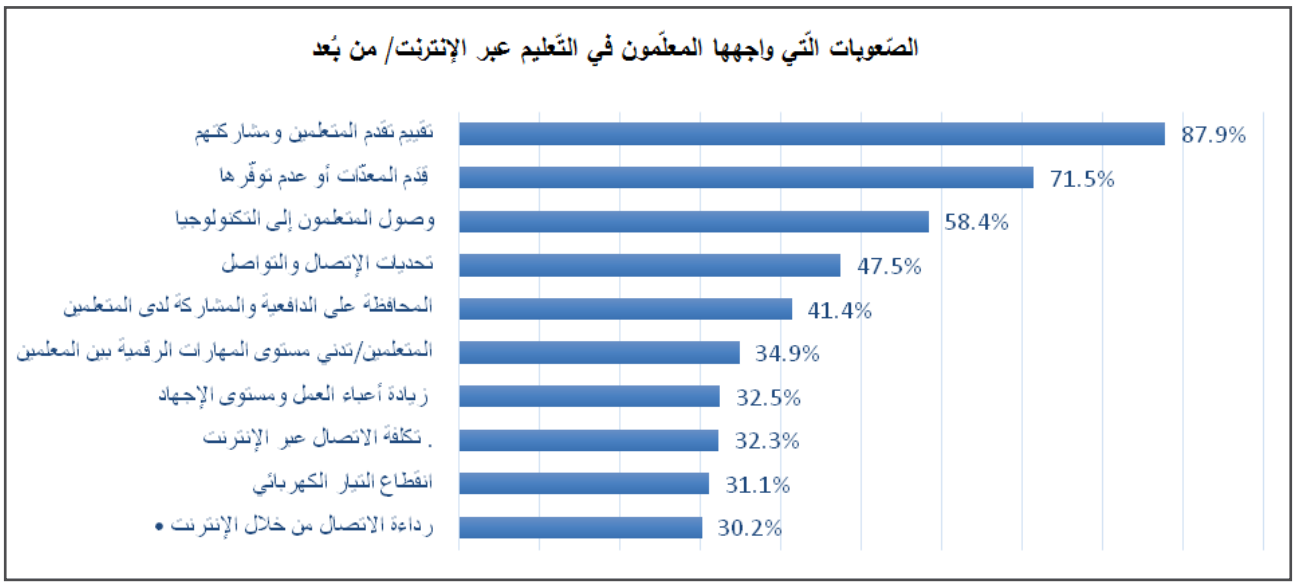

أظهر الرّسم البيانيّ رقم 18، أنّ أهمّ الصعوبات التي يعاني منها المعلّمون (87.9%) تعود إلى صعوبة التّقييم من قبل المعلّمين وعدم قدرتهم على المشاركة في التّعليم من بُعد، و(71.5%) إلى قدم المعدّات وعدم توفّرها لدى المعلّمين والمتعلّمين، و(58.4%) إلى صعوبة وصول المتعلّمين إلى التّكنولوجيّا، و(47.5%) إلى تحدّيات الاتّصال والتّواصل، و(41.4%) إلى صعوبة المحافظة على الدّافعيّة والمشاركة لدى المتعلّمين، و(34.9%) إلى مشكلة ضعف وتدنٍّ في مستوى المهارات الرّقميّة بين المتعلّمين، و(32.5%) إلى زيادة أعباء العمل على المعلّمين وارتفاع مستوى الإجهاد، و(32.3%) إلى تكلفة الاتّصال عبر الإنترنت، و(31.1%) إلى انقطاع التّيار الكهربائيّ، وأخيرًا (30.2%) إلى رداءة الاتّصال من خلال الإنترنت.

أمام كلّ هذه الصّعوبات التّي يعاني منها المعلّمون في التّعليم من بُعد، وفي طليعتها كانت صعوبة التّقييم، وهذا إذا ما أضفنا إليها صعوبة إيصال المعلومة وشرحها إلكترونيًّا للمتعلّمين. كان لا بدّ من طرح سؤال عن أفضل طريقة للتّعليم من بُعد بنظر المعلّمين. فكانت الإجابة في الرّسم البيانيّ رقم 19.

الرّسم البيانيّ 19: أفضل طرق التّعليم عبر الإنترنت/ من بُعد

أشار الرّسم البيانيّ رقم 19 إلى أن افضل طريقة (45.5%) تعود للتّعليم عبر الإنترنت من خلال تدريبات سريعة ودورات مكثّفة، و(34.5%) إلى توفّر موارد وأدوات محليّة من قبل الشّركات المتخصّصة، و(7.7%) من خلال ندوات عبر الإنترنت للمعلّمين لتبادل الأفكار ومناقشة التّحدّيات، و(7.7%) من خلال الاستعانة بخبراء في مجال التّعلّم الإلكترونيّ (الدّعم والمتابعة) وسهولة الاتّصال، و(4.6%) تعود إلى توفير برامج تلفزيونيّة تعليميّة إضافيّة من قبل وسائل الإعلام الوطنيّة.

انطلاقًا من هذا الواقع، كان لا بدّ من معرفة رأي المعلّمين بالتّعليم من بُعد، بَعدَ زوال ظروف كورونا؟ هذا ما سيجيب عليه الرّسم البيانيّ رقم 20.

الرّسم البيانيّ 20: رأي المعلّمين بواقع التّعليم من بُعد، بعد زوال ظروف كورونا

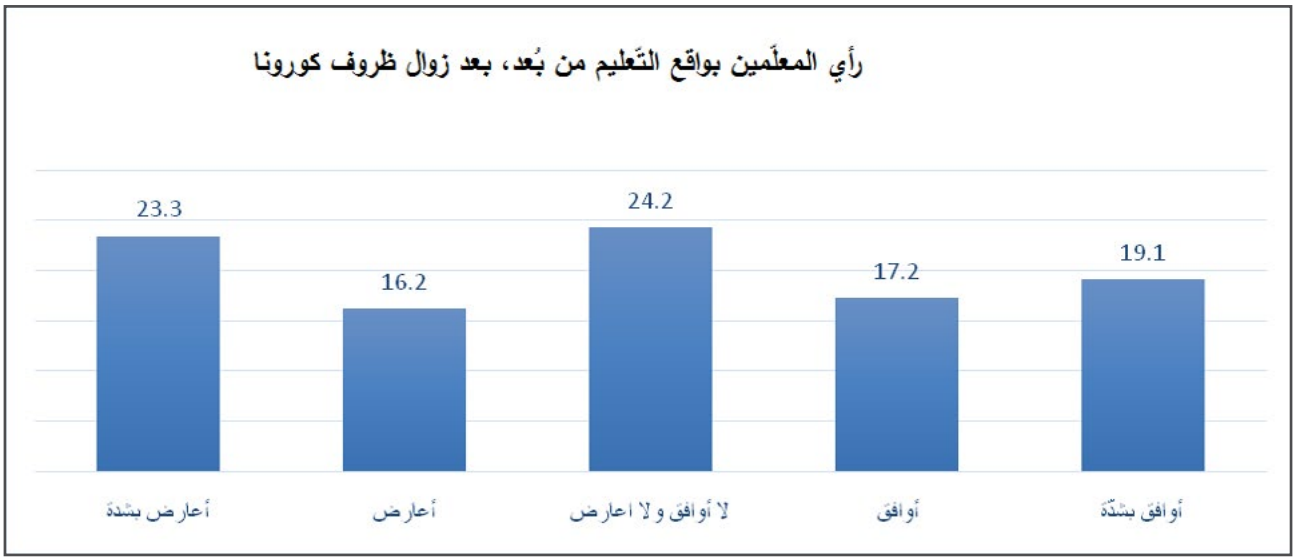

بعد انحسار الجائحة، سيكون المعلّمون قد غيّروا نظرتهم وتصوّراتهم لأدوارهم في العمليّة التّعليميّة/التعلمية، وسيكون لهم فهمٌ أفضل لأهمّيّة التّعليم من بُعد. وهذا ما أشار إليه الرّسم البيانيّ رقم 20، حين حدّد أنّ (24.2%) من المعلّمين في موقف وسط بين لا موافق ولا معارض، ونسبة (23.3%) تعترض بشدّة على الاستمرار في التّعليم من بُعد، وتقابلها نسبة (19.1%) توافق بشدّة، و (17.2%) توافق على استمراريّة التّعليم من بُعد.

لنستخلص من الرّسم البيانيّ رقم 20، أنّ اتّجاه المعلّمين هو دمج التّعلّم من بُعد في العمليّة التّعليميّة المنظّمة مستقبلًا، بالاعتماد على التّكنولوجيّا بشكل أكثر فعاليّة في أنظمة التّعليم من بُعد.

إنّ السّير في عملية التّعليم من بُعد، قد نُفّذ، ولكن من المهمّ معرفة الوسائل والأدوات التّي اعتمدت من قبل المعلّمين خلاله. الإجابة تظهر في الرّسم البيانيّ رقم 21.

الرّسم البيانيّ 21: الأدوات والوسائل المعتمدة من قبل المعلّمين في التّعليم عبر الإنترنت

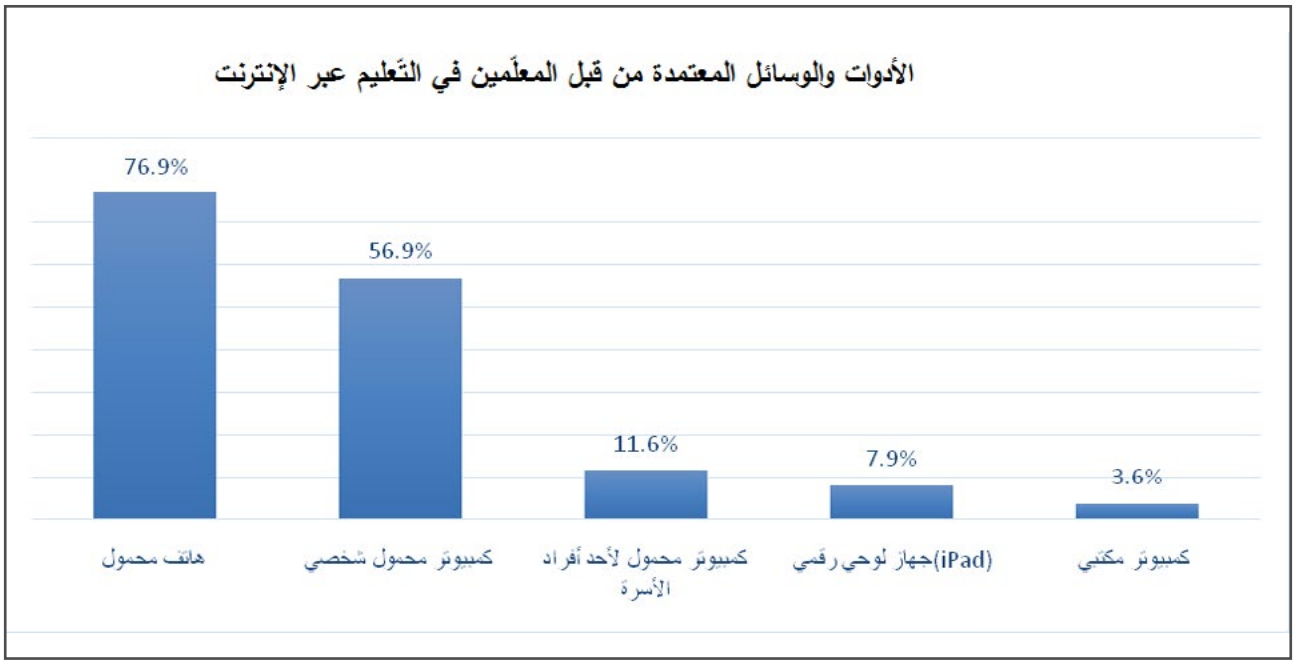

وأكّد ذلك الرّسم البيانيّ رقم 21، إلى أنّ أكثر الأدوات استعمالًا من قبل المعلّمين كانت الهاتف المحمول (76.9%)، ومن ثمّ الحاسوب المحمول (56.9%)، ومن ثم أتى حاسوب واحد لأحد أفراد الأسرة (11.6%) وجهاز اللّوح الرقمي (7.9%) واحتلّ الكمبيوتر المكتبيّ النّسبة الأخيرة (3.6%). للحيلولة دون خسارة العام الدّراسيّ (2020)، بادر المعلّمون للتّعليم من بُعد، معتمدين على الوسائل والأدوات المتاحة لديهم، كي ينقذوا العام الدّراسيّ بأقلّ قدر ممكن من الخسائر. فلقد تمّ اعتماد المنصّات الخاصّة والعامّة، الهواتف الذّكيّة، التّلفزيون...

في الخلاصة

يمكننا القول أنّه رغم انعدام خبرة المعلّمين في مجال التّعليم من بُعد، فإنّ هذه التّجربة قد زادت من دافعيّتهم نحو تطوير مهاراتهم في هذا المجال، وبدرجة كبيرة، فأتت مبادرتهم إراديّة لمواجهة هذه المشكلة بكلّ ما لديهم من عزم. وقد ساهم في تجويد أسلوبهم الاعتماد على التّكنولوجيا، وعلى المحتوى الإلكترونيّ والبرامج التّطبيقيّة، ممّا أتاح بيئة تعليميّة تفاعليّة عبر المشاركة بين المتعلّمين والمعلّمين، وجميع مصادر المعرفة بصورة مستمرّة ومنتظمة، رغم تردّد المعلّمين في تقييم عملهم، الّذي كان غير راضٍ إلى حدٍّ ما.

أمّا تقييم التّعلّم من بُعد ، فأتى بنتائج جيّدة، ممّا يشير إلى زيادة القدرة المعرفيّة والمهاريّة لدى المعلّم على استخدام أدوات تصميم المحتوى الرّقميّ في ضوء جودة معايير التّصميم التّعليميّ؛ ليتمكّن من توظيفها في العمليّة التّعليميّة/ التّعلّميّة بطريقة آمنة وبمراعاة الأخلاقيّة الرقميَّة.

أمّا الصّعوبات الّتي يعاني منها المعلّمون في التّعليم من بُعد، فقد تجسّدت في بلدٍ غير مهيّأ في بنيته التّحتيّة لهذا النّظام التّعليميّ الحديث، وإلى صعوبة التّقييم، ممّا فرض على المعلّمين عبئًا كبيرًا في آليّة إيصال المعلومة وشرحها إلكترونيًّا.

أما قبول المعلّمين للإبقاء على التّعلّم من بُعد بعد زوال هذه الجائحة، بحسب رأيهم معرفة متقدّمة تمثّل قفزة نوعيّة في مجال التّعليم التّفاعليّ، معتمدة على أكثر الأساليب فعاليّة، وتتكيّف مع أهمّ النّجاحات المحقّقة فيه. أمّا أكثر الأدوات والوسائل المعتمدة من قبل المعلّمين في التّعلّم عبر الإنترنت فقد كان الهاتف المحمول.

في الفصل الرّابع سنعالج مدى انعكاسات وتبعيّات تطبيق التّعليم /من بُعد، على الأهل ومدى تقبّلهم لها.

الفصل الرّابع

رأي الأهل في التّعليم عبر الإنترنت / من بُعد خلال أزمة فيروس كورونا 2020

تمهيد

بعد اعتراف الجميع بأنّ التّعليم عبر الإنترنت أضحى ضرورة ملحّة في ظلّ هذه الجائحة التّي اجتاحت جميع أقطار العالم ومن ضمنها لبنان، ومع ازدهار التّقدّم العلميّ والتّقنيّ الهائل الّذي عرفه العالم اليوم، ما سهّل عمليّة تطبيق التّعليم من بُعد ، وأمّن استمرار العمليّة التّعليميّة، بالتّالي كان لا بدّ من معرفة انعكاسات وتبعات تطبيق هذا النّظام الجديد في التّعليم على الأهل ومدى تقبّلهم له.

ففي مجتمعنا تعتبر الأسرة هي المصدر الأوّل لتعليم أولادها الدّروس الأولى في الحياة. وبالرّغم من اقتناعها بأهمّيّة دور التّعليم من بُعد، واعتماده كتقنيّة في تعليم أبنائها والارتقاء بمستوى تعليمي جيد، فقد وجد الأهل أنفسهم في أكثر الأحيان بمثابة معلّمين لأولادهم بشكل مباشر، أو داعمين لأولادهم بشكل غير مباشر بهدف التّعويض عمّا يفوتهم من التّعليم في المدرسة. إلّا أنّ الكثير من التّغيّرات في ظلّ ما يفرضه التّعليم الرقميّ واجهتهم، وكان عليهم أن يتماشوا مع هذه التّغيرات ومتطلّبات التّعليم الجديد من توفير جهاز حاسوب، وألواح رقميّة، وشبكة إنترنت، وغيرها من وسائط التّعليم الإلكترونيّ .

لقد خلق التّعليم من بُعد العديد من التّحدّيات والأعباء المادّيّة على الأهل، ما بين شراء أجهزة واشتراك في الإنترنت وغيره، بالإضافة إلى المهامّ والمسؤوليّات الجديدة التّي ألقيت على عاتق الاهل بشكل عام، والأمّ بشكل خاص أكانت موظّفة أم ربّة منزل فهي مطالبة بتهيئة ومساعدة الأبناء على التّعلّم من بُعد ، والبقاء في المنزل لمواكبتهم، وخاصة تلامذة صفوف الرّوضة والتّعليم الأساسيّ تحديدًا ممّن لم يسمح بتركهم بمفردهم على الشّاشات في صفّ التّعلّم عبر الإنترنت، وغيرها من مسؤوليّات إضافيّة.

السّؤال الّذي يُطرح في ظلّ هذا الواقع الذي فرض نفسه: هل الأهل بشكل عام أو الأمّ بشكل خاص مهيّأة/ (مهيّؤون) للقيام بهذا الدّور لمساعدة أبنائهم إلى الانتقال من التعلّم الحضوريّ إلى التّعلّم من بُعد؟ وما هي درجة رضى الأهل عن التّطبيقات المعتمدة في هذه المهمّة الجديدة؟ الإجابة على هذا السّؤال نستعرضها في الجدول رقم 3.

الجدول 3: درجة رضى الأهل حول طرائق التّعلّم عبر التّطبيقات الآتية:

درجة الرّضى	التّطبيقات							
	الإنترنت Microsoft) (... Teams Zoom	تلفزيون لبنان	You Tube	منصّة المركز التّربويّ الرّقميّة	منصّة خاصّة بالمدرسة	مجموعات WhatsApp	البريد الإلكترونيّ	الطرائق التّقليديّة في التّعليم
غير مُرضٍ أبدًا	30.3	43.5	28.4	32.3	17.5	26.7	32.9	27.9
غير مُرضٍ	18.9	21.8	23.7	23.6	15.6	17.4	19.8	18.1
غير مرضٍ إلى حدٍّ ما	31.8	24.0	29.7	32.7	27.2	25.2	23.9	26.8
مُرضٍ	12.9	7.4	12.3	8.5	22.5	16.2	15.3	15.8
مُرضٍ للغاية	6.1	3.3	6.0	3.0	17.3	14.5	8.1	11.4
المجموع	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0

في قراءتنا للجدول رقم 3 أعلاه، نلاحظ أنّ هنالك لغطًا كبيرًا في موقف الأهل تجاه التّطبيقات المعتمدة في التّعلّم من بُعد. فقد أشار الجدول إلى أنّ 31.8% من الأهل غير راضين إلى حدٍّ ما عن التّدريس عبر الإنترنت و(29.7%) عن اليوتيوب و(32.7%) عن منصّة المركز التّربويّ، و(27.2%) عن عمل المنصّة الخاصّة بالمدرسة، أمّا درجة غير راضٍ أبدًا فكانت) 43.5%) تلفزيون لبنان، و(26,7%) الواتس أب، و(32.9%) البريد الإلكترونيّ، وأخيرًا (27.9%) التّعليم التّقليديّ.

انطلاقًا من هذه الأرقام، يمكننا أن نستنتج أنّ رضى الأهل كان أقرب إلى التقنيّات الجديدة أكثر من التّطبيقات التّقليديّة. لكن أمام هذا الواقع، كيف قيّم الأهل تجربتهم في التّعلّم من بُعد؟ الإجابة على هذا السّؤال نستعرضها في الرّسم البيانيّ رقم 22.

الرّسم البيانيّ 22: كيف قيّم الأهل تجربتهم في التّدريس عبر الإنترنت/ من بُعد؟

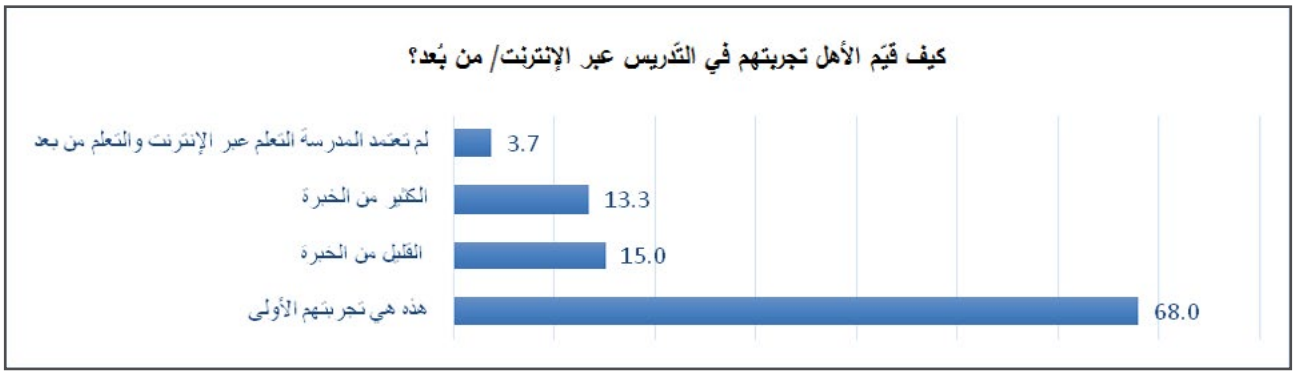

يظهر واضحًا من خلال الرّسم البيانيّ رقم 22 انعدام الخبرة لدى الأهل في التّعلّم من بُعد، كون هذا الأسلوب حديث العهد في كلّ المجتمعات، فكيف الحال في لبنان؟

فلقد أشار الرّسم البيانيّ رقم 22، إلى أنّ نسبة (68.0%) من الأهل، ترى أنّها تجربتها الأولى في التّعلّم من بُعد، ونسبة (15.0%) ترى أنّها قليلة الخبرة في هذا المجال، بينما تعتبر نسبة (13.3%) أنّ لديها الكثير من الخبرة في التّعلّم من بُعد.

إذا جمعنا نسبة الأهل الذين لديهم خبرة قليلة في هذا المجال مع نسبة الأهل الّذين يملكون الكثير من الخبرة يمكننا أن نحصل على ثلث العيّنة تقريبًا، وهكذا نجد أنّ نسبة (28.5%) من الاهل لديهم بعض الخبرة في التعلّم من بُعد.

أمّا كيف قيّم أولياء الأمور آلية التّعلّم من بُعد، ومدى فعاليّتهُ مقارنة مع التّعلّم المدرسيّ التّقليديّ؟ فالرّسم البيانيّ رقم 23 يوضح الإجابة:

الرّسم البيانيّ 23: تقييم الأهل للتّعلّم من بُعد، كما تمّ تطبيقه

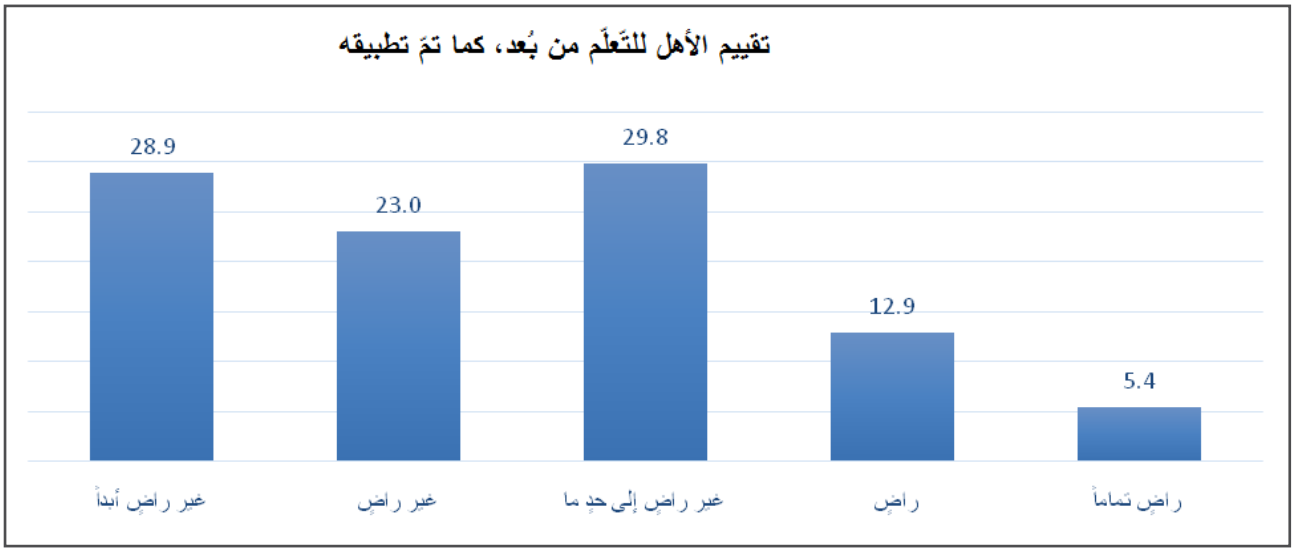

يظهر الرّسم البيانيّ رقم 23، إلى أن الأهل غير راضين إلى حدٍّ ما (29.8%) أي بمعدّل ثلث العيّنة تقريبًا في موقع الوسط بين "مع" التّعلّم من بُعد، و"ضدّهُ"، في حين أنّ الثّلث الثّاني تجسّد في غير راضٍ أبدًا (28.9%)، كما توزّعت النّسبة الباقية بين غير راضٍ (23.0%) وبين راضٍ (12.9%) وراضٍ تمامًا (5.4%). أمّا إذا جمعنا بين راضٍ وراضٍ تمامًا (18.3%)، يمكن أن تكون حوالى ربع العيّنة "راضية".

بالإضافة إلى كلٍّ من المعلّمين والمتعلّمين، بذل الأهل جهداً كبيراً في مواكبة التّقنيّات الحديثة لمساعدة أولادهم على التعلّم من بُعد، إضافة إلى الضّغط النّفسيّ الذي عانوا منه نتيجة تعاظم دورهم في العمليّة التّعليميّة، إلى جانب الاهتمام بمشاغلهم اليوميّة والقيام بدورهم الأساسيّ.

إنّ التّعليم من بُعد شكّل تحديًّا كبيرًا للأهل على كافة الأصعدة: فكيف قدّر الأهل التّعلّم من بُعد؟ الرّسم البيانيّ رقم 24 يوضح الإجابة.

الرّسم البيانيّ 24: تقدير التّعلّم عبر الإنترنت/ من بُعد عند الأهل

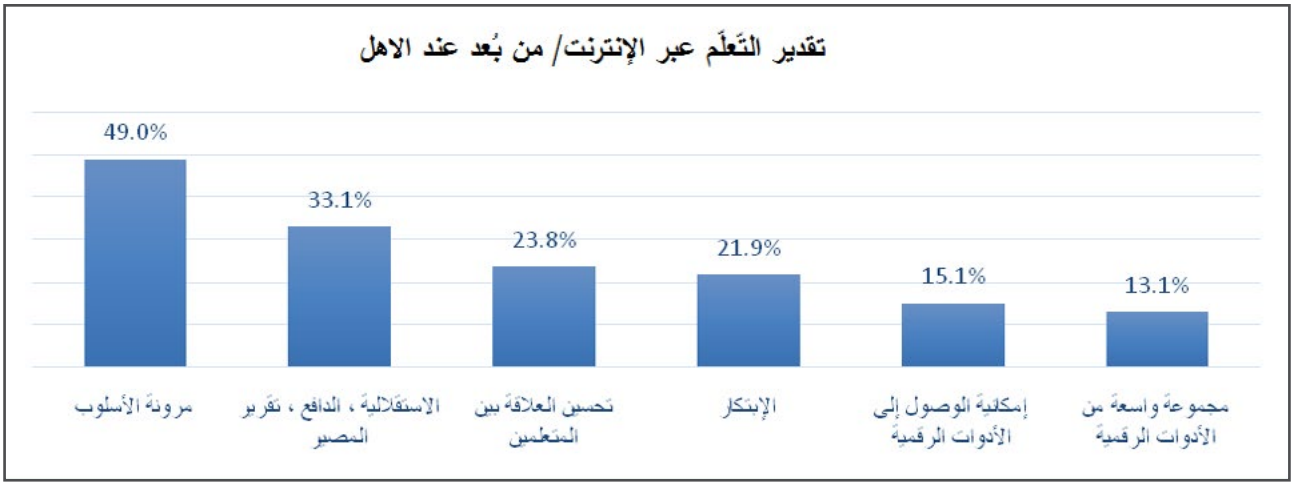

في الرّسم البيانيّ رقم 24 توزّع تقدير الأهل للتّعلّم عبر الإنترنت: (49.0%) اعتبروا أنّه يتّسم بمرونة الأسلوب، و(33.1%) وجدوه يتمتّع بالاستقلاليّة، والدّافعية ويسهم في تقرير المصير، كما أنّ (23.8%) وجدوا أنّه يسهم في تحسين العلاقات بين المتعلّمين، و(21.9%) بالابتكار، أمّا (15.1%) من الأهل اعتبروا أنّه يساعد في الوصول إلى الأدوات الرّقميّة، و(13.1%) أنّه يصل إلى مجموعة واسعة من الأدوات الرّقميّة.

أتت وجهات نظر الأهل متفاوتة بالنّسبة لتقييم تجربة التّعليم من بُعد بشكل عام، فالبعض اعتبر أنّه من شأنها المساعدة على إبقاء الأولاد مرتبطين بالمدرسة واستثمار وقتهم قريبين من الأجواء الدراسية. الأمر الذي فرض عليهم التّكيّف مع بعض التطبيقات "المعقّدة" المستخدمة من قبل المدرسة لمساعدة أولادهم على تجاوز الصّعوبات التّقنيّة التي يواجهونها.

وهنا نطرح السّؤال الآتي، ما هي أهمّ المعوّقات التّي واجهت الأهل في تعليم أولادهم عبر التّعلّم من بُعد؟ الإجابة عن هذا التّساؤل يوضحها الرّسم البيانيّ رقم 25.

الرّسم البيانيّ 25: صعوبات التّعلّم عبر الإنترنت / من بُعد التي واجهها الأهل

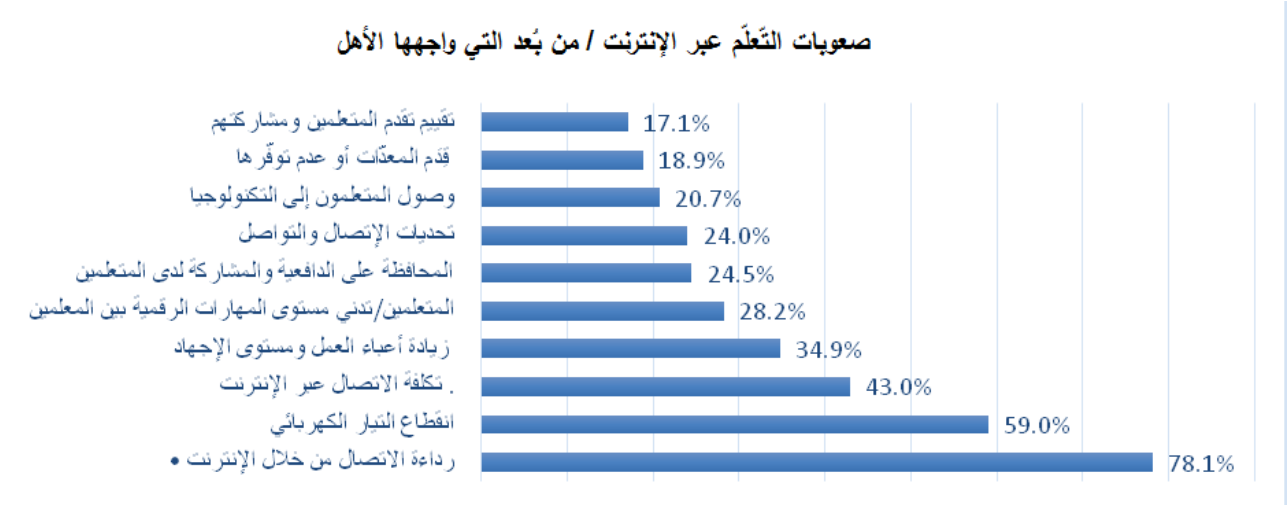

قبل قراءة الرّسم البيانيّ رقم 25، سوف نقوم بتصنيف الصّعوبات إلى 3 أنواع:

- صعوبات على مستوى البنى التّحتيّة للتّعليم
- صعوبات على المستوى الإنسانيّ
- صعوبات على مستوى المعدّات المواكبة لعملية التّعلّم من بُعد

وقد جاءت النّتائج على مستوى البنى التّحتية أنّ (78.1%) من الأهل يعانون من رداءة الاتّصال عبر الإنترنت، و(59.0%) يعانون من مشكلة انقطاع التّيار الكهربائيّ المتكرّرة، وقد رافقت نسبة (43.0%) مشكلة دفع رسم الاشتراك في الإنترنت، وهذا يعود إلى الوضع الاقتصاديّ للعائلة، وهو من أهمّ معوّقات عمليّة التّعلّم من بُعد لدى العائلات التّي ليست لديها الإمكانيّات الكافية لتوفير الوسائل الإلكترونيّة بشكل دائم للمتعلّمين، كما تعتبر حزم الإنترنت المتوفّرة غير كافية، ولا يتمّ تزويد الأهالي بحزم كافية.

فيما يخصّ الصّعوبات على المستوى الإنسانيّ، فنجد أنّ (34.9%) من الأهل سبّبت لهم أعباءً وجهدًا في العمل، و(28.2%) يعانون من تدنٍّ في مستوى المهارات الرّقميّة، ونسبة (24.5%) ترى مشكلة في المحافظة على الدّافعية والمشاركة لدى المتعلّمين، إضافة إلى أنّ نسبة (17.1%) ترى أنّ المشكلة تكمن في تقييم تقدّم المتعلّمين ومشاركتهم.

أمّا على مستوى المعدّات المواكبة للتّعلّم من بُعد، فإنّنا نجد أنّ (24.0%) من الأهل لديهم تحدّيات في التّواصل والاتّصال، و(20.7%) لديهم معوّقات في الوصول إلى التّكنولوجيّا، و (18.9%) يعانون من قِدم المعدّات أو عدم توفُّرها.

إنَّ الانتقال للتّعليم الافتراضيّ فرض أعباء اقتصاديّة مرهقة على بعض الأهالي. ففي ظلّ الظّروف المعيشيّة والإقتصاديّة الصّعبة، والضّغوط النفسيّة، والخوف على مستقبل أولادهم، مازال على الأهل توفير المستلزمات التّقنيّة اللّازمة لتأمين استمراريّة تعليم أولادهم وعدم خسارة العام الدّراسيّ. بالإضافة إلى كلّ هذه الأعباء عليهم تعلّم استخدام التّطبيقات التّعليميّة الجديدة لمتابعة أولادهم، ودخول المواقع الإلكترونيّة لمساعدتهم على التأقلم مع هذا العالم الافتراضيّ الجديد.

من هنا نسأل كيف قيّم الأهل طرائق التّعلّم عبر الإنترنت؟ الإجابة في الرّسم البيانيّ رقم 26.

الرّسم البيانيّ 26: أفضل الطّرائق للتّعلّم عبر الإنترنت / من بُعد بالنسبة للأهل

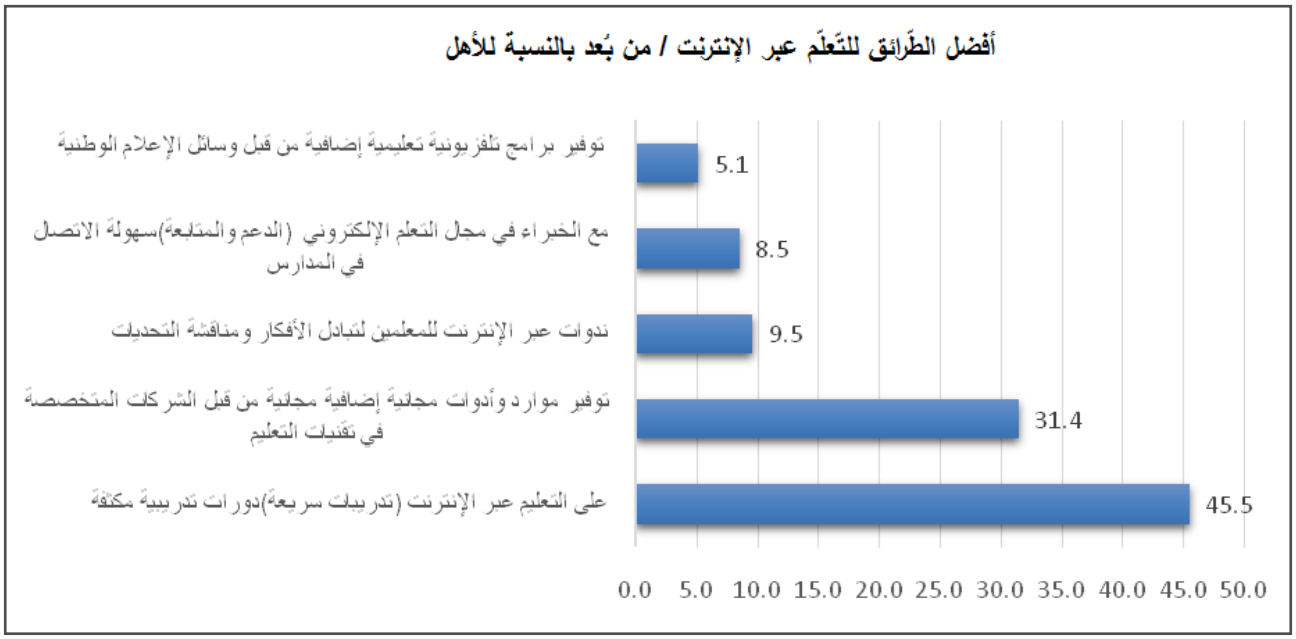

يظهر الرّسم البيانيّ رقم 26 أنّ افضل طرائق التّعلّم من بُعد بالنسبة للأهل (45.5%) هي عبر الإنترنت عبر دورات مكثّفة، و(31.4%) عبر توفير موارد وأدوات مجّانيّة إضافيّة من قبل الشّركات المتخصّصة في تقنيّات التّعليم، و(9.5%) من خلال تقديم ندوات عبر الإنترنت للمعلّمين لتبادل الأفكار ومناقشة التّحدّيات، و (8.5%) من خلال سهولة الاتّصال (الدّعم والمتابعة) مع الخبراء في مجال التّعلّم الإلكترونيّ في المدارس، و(5.1%) من خلال توفير برامج تلفزيونيّة تعليميّة إضافيّة من قبل وسائل الإعلام الوطنيّة.

بالنّتيجة فإنّ الأهل أثنوا على التّعليم عبر الإنترنت رغم المعوّقات التّي تواجههم. فاعتماد الوسائل الالكترونيّة المناسبة تجعل عمليّة التّعليم من بُعد عمليّة تفاعليّة وسهلة التّعامل من خلال توفير الأجهزة المناسبة للمتعلّمين، ومن خلال تطويع الوسائل التّعليميّة لتصبح قابلة للتّعليم من بُعد، ممّا يجعل المجتمع جاهزًا لتقبّل التّعليم من بُعد وتشجّعه على تذليل الصّعوبات التي تواجهه.

بعد انحسار الجائحة، كيف سيكون موقف الأهل، من التّعلّم من بُعد؟ وكيف ستكون نظرتهم وتصوّراتهم لأدوارهم في العمليّة التّعليميّة عبر الإنترنت في المستقبل؟ إنّ الرّسم البيانيّ رقم 27 سيجيبنا عن هذا السّؤال.

الرّسم البيانيّ 27: بعد زوال ظروف COVID-19، وفتح المدارس، هل يجب أن يظلّ التّعليم عبر الإنترنت/ من بُعد، جزءًا من الممارسة المدرسيّة بالنّسبة للأهل؟

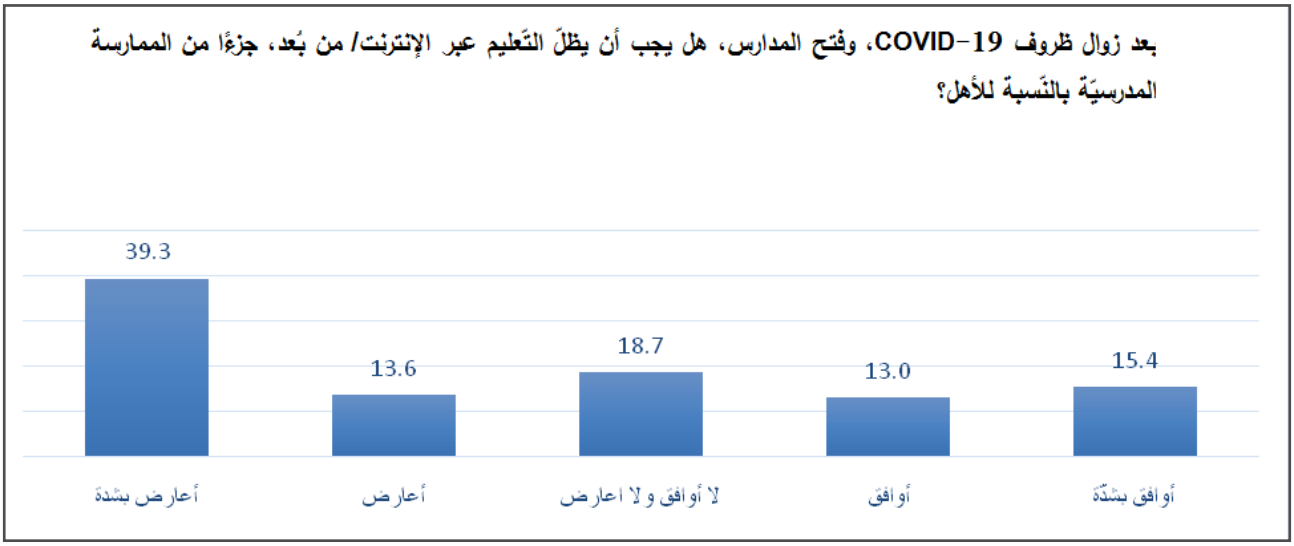

أظهر الرّسم البيانيّ رقم 27، أنّ الغالبيّة من الأهل (39.3%) يعارضون بشدّة، أن يكون التّعليم عبر الانترنت جزءًا من الممارسة المدرسيّة و (13.6%) يعارضون، ففي حال تمّ الجمع بين المعارضة الشّديدة وبين المعارضة لفكرة الإبقاء على التّعليم من بُعْد، بَعْدَ زوال جائحة كورونا نلاحظ أنّهما يشكّلان معًا (52.9%) أي أكثر من نصف العيّنة.

بالمقابل هنالك (18.7%)لا يعارضون ولا يوافقون، ومن ثمّ هناك (13.0%) يوافقون، و(15.4%) يوافقون بشدّة.

من الواضح أنّ واقع التّعليم مقلق بالنّسبة للأهل، فالأكثريّة ترى أنّ فاعلية أسلوب التّعليم من بُعد ليست بفعاليّة التّعليم المدرسيّ الحضوريّ، ومنهم من يعتقد أنَّ أسلوب التّعليم من بُعد لا يتطابق مع التّعليم الحضوريّ المعتاد، ويتساءلون، ألا ينبغي على أولادنا أن يتلاقوا وجهًا لوجه مجدّدًا مع معلّميهم وزملائهم في الصّفوف حضوريًا؟

انطلاقًا من هذا الواقع على الأهل التّفكير أولًا بالبيئة التّعليميّة الأفضل المحفّزة لتعليم لأولادهم حتى يتمكّنوا من تخيُّل الوضع التّعليميّ المثالي وكيف سيبدو بعد زوال جائحة كورونا. وخاصّة أنّ بعض العائلات ترى أنّ محدوديّة الإمكانيّات مثل الأجهزة الإلكترونيّة تؤدّي إلى مشاكل بين الأبناء فيما بينهم وبين الأهل وتنتقص من حقّ المتعلّم في حضور الحصص الدّراسيّة المعروضة.

من هنا كان من الضّروريّ معرفة رأي الأهل بالأدوات والوسائل التي تمّ اعتمادها خلال عمليّة التّعليم من بُعد؟ الإجابة على هذا السّؤال في الرّسم البيانيّ رقم 28.

الرّسم البيانيّ 28: رأي الأهل حول الأدوات والوسائل المعتمدة بالتّعليم من بُعد

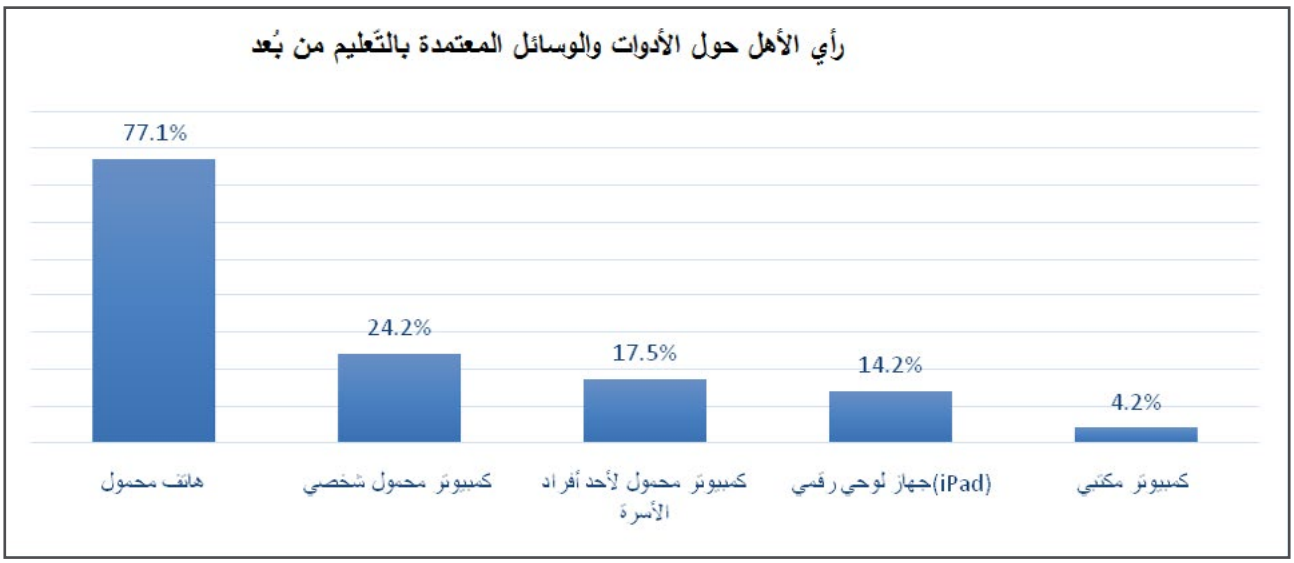

أظهرت النّتائج الواردة في الرّسم البيانيّ رقم 28 حول رأي الأهل بالنّسبة للأدوات والوسائل المعتمدة في التّعليم من بُعد أنّ(77.1%) منهم يستعمل الهاتف المحمول، وذلك قد يعود إلى أنّ أغلبيّة العائلات ذات قدرات اقتصاديّة محدودة، و(24.2%) استعملوا حاسوبًا شخصيًّا محمولًا، و(17,5%) استعملوا حاسوبًا محمولًا لأحد أفراد الأسرة، بينما (14.2%) استعملوا جهازًا لوحيًّا رقميًّا، وأخيرًا فإنّ (4.2%) فقط يستعملون حاسوبًا مكتبيًّا.

في الخلاصة

أظهرت نتائج الدّراسة المعوّقات العديدة التي تواجه الأهل في عمليّة التّعليم من بُعد، منها أنّه كلّما ارتفع عدد المتعلّمين في العائلة الواحدة، بالنّسبة للعائلات التي ليس لديها الإمكانيّات الكافية لتوفير الوسائل الالكترونيّة بشكل كامل لأولادها زادت صعوبة تطبيق الآلية الجديدة بسبب قلّة الوسائل التّعليميّة المتاحة، أمّا البعض الآخر قد استفادوا من آلية التّعليم من بُعد بسبب قدرتهم على إلزام أولادهم بشكل أكبر على متابعة دروسهم عبر المنصات الالكترونية، نظرا للمستوى الماديّ والأكاديميّ المتوفّر لديهم والإمكانيّات والبيئة المناسبة لتطبيق الآلية.

من الواضح أنّ اغلاق المدارس والتّحوّل من التّعليم الحضوريّ الى التّعليم من بُعد كان له آثار صادمة على الأهل، ولكنّ محاولات التّكيّف مع هذا الواقع الجديد فرضت نفسها من خلال اعتماد تقنيّات تعليم جديدة تهدف لتأمين الاستقرار التّعليميّ المستمرّ للمتعلّمين، حتّى ولو كان هذا الأمر على حساب الأهل أو بالتّعاون معهم.

الخاتمة

بحسب التّقرير العالميّ لرصد التّعليم الذي أصدرته اليونسكو2020، لقد واجه الكثير من المتعلّمين صعوبة في مواكبة عمليّة التّعلّم من بُعد في ضوء إغلاق المدارس بسبب COVID-19 "فإن 60% من طلاب العالم قد تأثّروا من عمليّات إغلاق المدارس والتّحوّل إلى التّعلّم من بُعد. ويعتبر هذا المؤشّر مهمًّا جدًّا، لذلك لابدّ من التّركيز على تصميم أنشطة واستراتيجيّات تسهم في دمج معرفة المتعلّمين بعضهم مع بعض، ومع معلّميهم لتعزيز الدّيناميكيّات الاجتماعيّة أثناء عمليّة التّعليم من بُعد.

هذا ما يؤكّد أنّ كلّ الأنظمة التّعليميّة في العالم مرّت بوضع من الاستنفار الكامل لمواجهة جائحة كورونا، التّي داهمتنا دون سابق إنذار. وقد هدّدت من ضمن ما هددت مجال التّعليم في جميع أنحاء العالم من خلال صدمتين رئيستين، الأولى الإغلاق شبه التّامّ للمدارس على مستوى جميع المراحل، والثّانية الرّكود الاقتصاديّ النّاجم عن تدابير مكافحة الجائحة والحدّ من انتشارها.

فكان على المواطنين من أهل ومعلّمين ومتعلّمين بذل جهود جبّارة لمواجهة هذه الجائحة والتّكيُّف مع الواقع الذي فرضته، لإنجاح عملية التّعلّم/ التّعليم من بُعد، وبالتالي اغتنام كلّ الفرص لتحسين أدائها، من خلال التّعلّم من الابتكارات والإجراءات الطّارئة المتّخذة، على أمل أن تتمكّن الأنظمة التّعليميّة بواسطة المعلّمين وبمواكبة الأهل من مواءمة كلّ الحلول المقترحة وتطبيقها بكفاءة على أوسع نطاق لتأمين تكافؤ الفرص، وبهذا ستزيد قدرتها على الصّمود في وجه الأزمات.

هذا، وإذا ما توافرت الرّؤية، وتمّ اتخاذ الإجراءات الاستباقيّة المناسبة، ممّا يساعد في الحدّ من الضّرر النّاجم عن هذه الأزمة، بل في تحويل التّعافي منها إلى نموّ حقيقيّ أيضًا. فأمامنا فرصة حقيقيّة لإعادة البناء على نحو أفضل، ويتعيّن علينا اقتناصها.

وفي نفس السّياق جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضّوء على أهميّة الدّروس الافتراضيّة أثناء التّعلّم من بُعد، بالإضافة إلى أهمّ الممارسات التي اعتمدها المعلّمون والأهل في خلق بيئات تفاعليّة داعمة للمتعلّمين.

وفي ضوء نتائج هذه الدراسة التي نفّذها مكتب البحوث التّربويّة في المركز التّربويّ للبحوث والإنماء، وفي ضوء أهمّ المنجزات التي تمّ تعدادها سابقًا من تحضير دروس تفاعليّة وعرضها على تلفزيون لبنان، وفتح المنصّات العالميّة والمحليّة مجّانًا ووضعها في تصرّف المعلّمين والمتعلّمين والأهل... ورغم غياب التّخطيط التّربويّ المدروس، ورغم المعوّقات الجمّة التّي واجهت عمليّة التّعلّيم، نلاحظ أنّ أكثريّة المتعلّمين والمعلمين والأهل، قد تمكّنوا إلى حدٍّ ما من تحقيق التّعلّم بأساليب ومستويات متفاوتة.

على مستوى المتعلّمين

أتت درجة رضى المتعلّمين حول طرائق التّعلّم من بُعد، للمنصّة الخاصّة بالمدرسة، حيث حظيت بالرّضى المطلق، أمّا بالنّسبة للإنترنت فقد كان غير مرضٍ عنها إلى حدٍّ ما، أمّا بالنّسبة إلى تلفزيون لبنان، ولمنصّة المركز التّربويّ، واليوتيوب، والواتس أب، والبريد الإلكترونيّ والطّرائق التّقليديّة، فقد كانت نسبة عدم الرّضى مطلقة. كما أكّد أكثر من نصف المتعلّمين أنّ التّعلّم من بُعد كانت تجربتهم الأولى، وحوالي ثلث المتعلّمين كان لديهم رضى تامّ عن التّعلّم من بُعد.

أما أهمّ المعوّقات التّي واجهت التّعلّم من بُعد بالنسبة للمتعلّمين، هو رداءة الاتّصال من خلال الإنترنت، وانقطاع التّيّار الكهربائيّ بشكل متكرّر وغلاء أسعار الاتّصال عبر الإنترنت.

أما أفضل أسلوب للتّعلّم من بُعد، فكان لدورات تدريبيّة مكثّفة (تدريبات سريعة) على التّعليم عبر الإنترنت، وتوفير موارد وأدوات مجّانيّة إضافيّة من قبل الشّركات المتخصّصة في تقنيّات التّعليم، وذلك عبر الهاتف المحمول. كما أنّ أكثّرية المتعلّمين يرفضون الاستمرار في التّعلّم من بُعد، بعد زوال جائحة كورونا.

خلاصة المشكلات التّي يعاني منها التّعلّم من بُعد، تتمثّل في عدم تأمين فرص متكافئة لجميع المتعلّمين، ويعود ذلك إلى تقنين الكهرباء، وعدم وصول الجميع إلى شبكات الإنترنت، كما بالإضافة إلى الضّائقة الماديّة، كثيرًا من المتعلّمين ليست لديهم هواتف وحواسيب في منازلهم.

على مستوى المعلّمين

رغم انعدام خبرة المعلّمين في مجال التّعليم من بُعد، فإنّ هذه التّجربة قد زادت من دافعيّتهم نحو تطوير مهاراتهم في هذا المجال، وبدرجة كبيرة، حيث أتت مبادرتهم إراديّة لمواجهة هذه المشكلة بكلّ ما لديهم من عزم. وقد ساهم هذا الأمر في تجويد أسلوبهم التّعليميّ بالاعتماد على التّكنولوجيا، وعلى المحتوى الإلكترونيّ والبرامج التّطبيقيّة، ممّا أتاح بيئة تعليميّة تفاعليّة عبر المشاركة بين المتعلّمين والمعلّمين، وجميع مصادر المعرفة بصورة مستمرّة ومنتظمة، رغم تردّد المعلّمين في تقييم عملهم، الّذي كان ذات نتائج غيرمرضية إلى حدٍّ ما.

أمّا تقييم التّعلّم من بُعد، فأتى بنتائج جيّدة، ممّا يشير إلى زيادة القدرة المعرفيّة والمهاريّة لدى المعلّم على استخدام أدوات تصميم المحتوى الرّقميّ في ضوء جودة معايير التّصميم التّعليميّ؛ ليتمكّن من توظيفها في العمليّة التّعليميّة بطريقة آمنة وأخلاقيّة رقميًّا.

أما الصّعوبات التّي يعاني منها المعلّمون في التّعليم من بُعد، فقد تجسّدت في بلدٍ غير مهيّأ في بنيته التّحتيّة لهذا النّظام التّعليمي الحديث، وإلى صعوبة التّقييم، ممّا فرض على المعلّمين عبئًا كبيرًا في آليّة إيصال المعلومة وشرحها إلكترونيًّا.

أمّا أفضل طرائق التّعلّم من بُعد، فتعود في الطّليعة إلى التعلّم عبر الإنترنت من خلال تدريبات سريعة ودورات مكثّفة، وإلى توفّر موارد وأدوات محليّة وإضافيّة عالميّة من قبل الشّركات المتخصّصة.

واعتبر المعلّمون ان للإبقاء على التّعلّم من بُعد بعد زوال هذه الجائحة هو ضرورة تمثّل قفزة نوعيّة في مجال التّعليم

التّفاعليّ،تعتمد على أكثر الأساليب فعاليّة، وتتكيّف مع أهمّ النّجاحات المحقّقة فيه. أمّا أكثر الأدوات والوسائل المعتمدة من قبل المعلّمين في التّعلّم عبر الإنترنت فقد كان الهاتف المحمول وهذا يعود إلى الضّائقة الاقتصاديّة.

وخلاصة القول أنّ ممارسات المعلّمين يجب أن تتوافق مع تغيّرات العصر والمتطلّبات التّربويّة المتجدّدة كي تُمكّن المتعلّمين من مواكبة تحدّيات هذا العصر، عندها يحقّق المعلّم مبدأ الاستدامة الذي يعتمد التّدريس المتمركز حول المتعلّم ويمكّنه من المهارات المختلفة. فالمعلّم يوجّه عمليّة التّعليم، في حين يتفاعل المتعلّمون في وسط بيئة تشاركيّة ثريّة تشجّع على العمل الجماعيّ وبناء المعرفة. يحدث هذا من خلال حرص المتعلّمين على التّعاون مع زملائهم في بناء تعلّمهم، ممّا لذلك من أثر كبير في زرع الثّقة في نفوس المتعلّمين وحثّهم على التّواصل في ظلّ وجود الفصول الافتراضيّة.

على مستوى الأهل

كان لإغلاق المدارس أثار صادمة على الأهل، ولكنّ محاولات التّكيّف مع هذا الواقع الجديد وتحديدًا مع التّعلّم من بُعد، فرض اعتماد تقنيّات تعليم جديدة تهدف لتأمين الاستقرار التّعليميّ المستمرّ للمتعلّمين، حتّى ولو كان هذا الأمر على حساب الأهل أو بالتّعاون معهم.

وبما أن الأهل هم الشّريك الأساس في نجاح هذه العمليّة، فمن واجبهم دعم أبنائهم لنجاح التّعلّم من بُعد والحفاظ على استمراريّة تطوّرهم الأكاديميّ وصحّتهم النّفسيّة. كما أنّ هذه التّجربة ستُزوّد المتعلّمين بخبرات تفيدهم في مستقبلهم ليكونوا قادرين على مواجهة التّحديّات وتخطّي العقبات، وهكذا يمكننا الانتقال للتّعليم من بُعد، مع الأخذ بالحسبان المشكلات الموجودة في بعض النّظم التّعليميّة، وبمواكبة خطط متكاملة في هذا المجال!

المعوّقات

أمّا أهمّ المعوّقات الّتي يمكن استخلاصها من دراسة المركز التّربويّ للبحوث والإنماء والّتي واجهت العمليّة التّعليميّة/التّعلّميّة خلال جائحة كورونا فهي:

- عدم توفر الإنترنت في البيت أو في المدرسة في بعض الأحيان.
- عدم كفاية عدد أجهزة الحاسوب في البيت والمدارس.
- المشكلات الفنيّة التي قد تظهر في أجهزة الحاسوب والإنترنت.
- عدم امتلاك المتعلّمين والمعلّمين جهاز كمبيوتر شخصيّ.
- ضعف فاعليّة برامج تدريب المعلّمين في مجال تكنولوجيا المعلومات.
- قلّة الوقت اللّازم للمعلّمين للتّخطيط والإعداد لتوظيف تكنولوجيا الاتّصالات والمعلومات في التّعليم.
- عدم أخذ بعض المعلّمين موضوع التّعليم من بُعد مأخذ الجدّ.
- عدم الاهتمام الكافي من المتعلّمين للدّراسة من خلال التّعليم من بُعد.
- عدم توفّر المعالجة الفوريّة للأخطاء الفنيّة في المواقع التّعليميّة الّتي تشرف عليها المؤسّسة التّعليميّة.

المقترحات

أهمّ المقترحات لتسهيل عمليّة التّعلّم من بُعد نذكر منها:

من أجل التّغلّب على كثير من مشكلات الواقع التّعليميّ الحالي، فضلًا عن استمرار التّعليم وإجراء التّقويم في حالات الطّوارئ، وخاصّة خلال جائحة كورونا هناك العديد من التّطبيقات والأدوات التي يمكن توظيفها في التّعلّم الإلكتروني والتّعلّم عن بُعد أهمّها:

- تطبيقات وبرامج التّعلّم الإلكترونيّ كالتّطبيقات وبرامج لنشر ومشاركة الدّروس، لمساعدة المعلّمين على تقديم الدّروس والموراد التّعليميّة للمتعلّمين، من خلال نشر محتوى المادّة التّعليميّة، كما أنّها تُمكّن المتعلّمين من مشاركة المحتوى فيما بينهم، (اليوتيوب YouTube- تطبيق Slide Share- المدونات الإلكترونية Blogs ، وتطبيقات وبرامج للتّواصل عن بُعد، تطبيقات التّواصل الاجتماعيّ Social Networks، وتطبيقات وبرامج لإدارة التّعلّم عبر الإنترنت.
- تنفيذ التّعلّم من بُعد شرط تأمينه إلى جميع المتعلّمين بهدف الوصول إلى تحقيق العدالة التّعليميّة.
- متابعة التّنسيق فيما بين الوزارات والمنظّمات الدّوليّة لدعم التّعليم الرّقميّ الإلكترونيّ.
- تأهيل الهيئات التّعليميّة والإداريّة، وتدريبها على كلّ ما يلزم من التقنيّات الأساسيّة لمواكبة التّعلّم من بُعد.
- الاستفادة من عمليّة الدّمج بين الوسائل التّعليميّة (تلفزيون + تعليم متزامن وغير متزامن) لتحقيق تفاعل أكبر وتحسين دافعيّة التّعلّم.
- تعزيز دور الموارد الرّقميّة للمجالات التّعليميّة من خلال زيادة الاستثمار في تصميم الأنشطة التّعليميّة وتقنيّات الواقع الافتراضيّ.
- مراعاة الفئات العمريّة الصّغيرة (بثّ تلفزيونيّ تتخلّله أنشطة تفاعليّة...) بهدف تحقيق الأهداف التّعليميّة الخاصّة.
- توفير موارد رقميّة وأدوات تعليميّة خاصّة بالمتعلّمين.
- سنّ تشريعات وسياسات لتنظّم التّعليم من بُعد، وإعطاء الشّرعيّة لهذا التّعلّم.

يختلف التّعليم من بُعد كثيرًا عن التّعليم المباشر في الفصول الدّراسيّة. ومن غير المرجّح أن يحلّ التّعليم من بُعد محلّ التّعليم المباشر بأيّ حال من الأحوال، مع ذلك، فإنّ التّكنولوجيا الحديثة تجعل التّعليم عبر الإنترنت أكثر فعاليّة وسهولة مع مجموعة واسعة من الأدوات المتاحة. نحن نتحدّث الآن عن نموذج جديد للتّعليم يدعم التّعلّم من بُعد بشكل كبير (أو على الأقلّ التّعلّم المختلط).

يبقى التّعليم من بُعد للعام الدّراسيّ المقبل هو الخيار الأفضل مع التعلّم الخليط، لأنه من المستحيل ترك هؤلاء المتعلمين دون متابعة وتواصل، حيث إن ما سيكتسبونه من خلال التعلم من بُعد مهما كانت نسبته فهو أفضل بكثير مقارنة مع ما سيخسرونه بعدم اعتماد هذا النوع من التعليم.

من المؤكّد أنّ هذه الأزمة التّي واجهت القطاع التّعليميّ - بسبب تفشّي فيروس كورونا - دفعت التّعلّم الإلكترونيّ نحو

الواجهة، فغدا خيارًا لا بديل عنه (إلّا في حالة انعدام البنى التّحتيّة)، وسيواجه الجميع من متعلمين ومعلّمين وأهل تحدّيات كبيرة لمواكبة هذا التّحوّل المفاجئ، إلا أنّه بالتّخطيط الملائم يمكن التّغلب على كثير من العقبات.

ويبقى السّؤال: هل يمكن للتّعلّم من بُعد أن يحقّق تكافؤ الفرص خاصّة ونحن في ظلّ العديد من المشكلات في البنى التّحتيّة المواكبة... فضلًا عن المحتوى التّعليمي؟

المراجع:

1. جائحة كورونا: صدمات التّعليم والاستجابة على صعيد السّياسات- مايو/أيار -2020 محموعة البنك الدّوليّ
2. موجز سياساتي: التّعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعـدها آب/أغسطس -2020 الأمم المتّحدة
3. أهم النّصائح للتّعليم من بعد- تشرين الأوّل -2020 القنصليّة البريطانيّة
4. حلول للتّعلّم من بعد -2020 اليونسكو
5. https://edu.google.com/intl/ar/teaching-resources/

www.crdp.org crdpLiban CRDP_Liban crdpliban 961 1 683 205